صاحب المجلة
ورئيس تحريرها
سليم قبعين
مصر

الأهرام

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

DIRECTEUR
REDACTEUR
EN CHEF
Selim Cobeïn
LE CAIRE

{مصر : مارس (آذار) سنة ١٩٢٨ — رمضان سنة ١٣٤٦}

صفائح يجربها الاطباء

عن الذكاء

يقولون إن أحد المشتغلين بالتنجيم حل ضيفاً عند أحد امراء العرب فلقي من الحفاوة والاكرام مالامزيد عليه ، فلما حان الرحيل ، بصرت عيناه بطفل علم أنه وليد صاحب الدار ، فاراد أن يسدي الى مضيفه يدا مكافأة له على كرمه الحاتمي ، وظل يضرب أخماسا لأسداس ، ويخط في رمله ، كما تفعل الدجاجلة والمنجمون ، ثم التفت الى صاحب الدار متهلل الوجه منطلق الأسارير ، وقال له : أبشر أيها السيد العظيم ، فقد أنبأني طالع ابنك السعيد أن سيكون له شأن عظيم ، سيخوض المهامه والقفار ، ويقهر الاعداء ، ويغزو الممالك ، ويفتح الاقطار وتدين له الجبابرة ، ويخضع لسطوته الملوك و . . . . فأسرع رب الدار بمقاطعته قائلا :

ولكن هذه بنت . . . !

ومن عجائب القدر ، وغرائب العبر ، أن يدور الزمن دورته فتسمع أشباه هذه الحكاية ، يقصها رواة صادقون ، ويروونها بصيغة أخرى عدول لايرتاب انسان في نزاهتهم وصدق روايتهم ، ويروونها عن أي طائفة ؟ عن طائفة من أكبر رجال العلم ، طالما تلقف الناس أقوالهم بلهفة وشوق جاسبينها الحق الصراح واليقين الذي

لا يتطرق اليه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، عن طائفة الاطباء !

يالله لقد أظهر البحث أن كثيراً من أطباء اليوم والأمس والغد المشتغلين بمسألة الطعام والتغذية دجاجلة ومنجمون ، تتناقض أقوالهم ، وتتضارب آراؤهم في المسألة الواحدة ، فتصل مسافة الخلف بينها الى ما بين النقيض والنقيض ، ولعل أبدع ما نسوقه دليلا على ذلك هو ما ترويه لنا مجلة من أشهر المجلات العلمية الامريكية ، اذ يقول راويها الثقة :

كان لي صديق في مقتبل أيامه ، وكان كثير الشكوى من اختلال صحته ، فذهب ذات مرة الى طبيب مشهود له بالكفاية ، واسع الشهرة في فن الطب ، وبعد أن أتم الطبيب فحصه ، على أحدث الطرق العلمية ، التفت اليه قائلا :

اسمع ياصديقي ، إن متاعبك وآلامك كلها ناشئة من كثرة مهافتك على أكل اللحم بمقادير كبيرة جداً ؟

ولم يكد صديقي يسمع من طبيبه ذلك ، حتى بلغت دهشته أقصاها وأجابه :

ربما كنت مصيباً في حكمك يادكتور ؟ ولكني لم أذق لحماً منذ عامين ؟

الطبيب — ان متاعبك ناشئة من افراطك في أكل اللحم

المريض (مندهشاً) — ربما كنت على حق ، ولكني لم أذق لحماً منذ عامين !!

وهنا وجم الطبيب ، ولم يكن خجله بأقل من خجل ذلك النجم الذي أسلفنا حكايته في أول هذا المقال !

وغيَّر الطبيب تذكرته الطبية ، وأشار عليه بوصفة أخرى ، تتلخص في الابتعاد دائماً عن الانفعالات النفسية التي تسبب له هذه المتاعب والآلام !

هذه حكاية واقعية صحيحة أيها القارىء ، وهي على غرابتها كثيرة الأشباه والنظائر ، وربما حدث لكل انسان ما يقاربها أو يماثلها ، وانى لأكاد أجزم موقناً أن ملايين من الناس يعانون من غموض نصائح الأطباء وتناقض أقوالهم واضطراب وصفاتهم مايعجز القلم عن وصفه !

والحق الذي لامراء فيه ، أن اتباع وصفة بعينها ، أو السير على نمط واحد في التغذية ، وتناول نوع واحد من الطعام ، من الاشياء التي مني بها هذا العصر ، بل هو — على الأصح — بدعة ممقوتة فيها من الاضرار ، مالا قبل لانسان باحتماله ، وما أعجب غرام الاطباء ومصالح الصحة ، باصدار قوائم مطولة ، يحصرون فيها ما يجب أكله من الطعام ومالا يجب ، ويقيدون بها ما يزعمونه صالحاً للتغذية ، وما يزعمونه ضاراً من الأطعمة !

ألا شد ما يغرر بنا الدجاجلة والكذابون ، إذ يدخلون في نفوسنا — كذبا ومينا — أن اتباع نصائحهم سيقودنا الى السلامة ، ويكسبنا الصحة والعافية ويرد لنا ما فقد من قوانا وما بهت من ألوانا ، ويطيل آجالنا الى آخر هذه المزاعم الطويلة العريضة التي لا آخر لها ، وليس هذا شأن دجاجلة الطب وحدهم ، بل ان كثيراً من أفاضل الاطباء يندفعون في هذه الطريق بحسن نية ، ويصفون هذه الاوصاف باخلاص وأمانة ، منساقين في تيار هذه البدعة الجارف !

لقد طالما نصحنا الأطباء بأكل طعام نبيء ، ثم نصحونا أيضاً بطبخه ، وطالما أشاروا علينا بأكل الفاكهة ، ثم أشاروا علينا بالكف عن أكلها ، وهكذا وهكذا مما لانهاية من الاوامر التي لا تلبث أن تصير نواهي ، حتى أصبح الرجل الذي يستطيع أن يمنع نفسه من الحيرة والارتباك أمام هذه الاوصاف المربكة المتناقضة ،

ويستخلص من هذه الشعاب المتنوعة طريقاً واضحة ، جدير أن ندعوه بطلا ، وان نطلق عليه اسم الانسان الاعلى (السبرمان)

ولا تزال الى اليوم فئة من الاغرار تنخدع بهذه النصائح ، فتعكف على تناول طعام بعينه ، حاسبة في ذلك نجاتهم وتوفر صحتهم ، فتكون النتائج غير مرضية ، أو على الأصح — عكسية ! ذلك ان الاقتصار على نوع واحد من الغذاء — بالغة ما بلغت فائدته وصلاحيته — يضر بنا اضراراً بليغة ، فان جسمنا الذي اعتاد أن يتغذى بالأطعمة المختلفة اذا اقتصر على غذاء بعينه حرم نفسه من مواد مغذية ليست في هذا الغذاء ، وادخل فيه عناصر متراكمة من هذا الغذاء ليس به من حاجة اليها ومن هنا ينشأ الاسراف في ادخال عنصر — مهما بلغ من نفعه — فهو ضار اذا تجاوز المقدار الواجب منه وربما دفعهم اليأس بعد ذلك الى نقيض ما فعلوا ، فاسرفوا في الخلط بين المآكل العديدة واندفعوا في أكل كل أنواع الاطعمة المختلفة ، ولكن

بين اسراف وبخل ، رتبة وكلا الأمرين ، ان زاد ، قتل !

ومن غرائب الأمور أن الكيميائي البارع الذي كرس حياته في دراسة طبائع الأغذية يكاد يعجم عن وصف طعام لك ، بينما يندفع الجهلاء وانصاف الجهلاء في تقرير ما يصلح لك من الطعام بلا تردد !

واننا لنسجل بالاعجاب قول أحد العلماء الكيميائيين وهو تصريح له خطره وأهميته —

منذ ستة أعوام ، لم أكن قد درست أشياء عن الغذاء ، فكنت اذا استشارني انسان في نوع الغذاء الذي يصلح له ، أجبته عنه بلا تردد ، أما الآن ، بعد أن أطلت البحث والعمل بجد ونشاط ووقفت على خصائص الأغذية ومزايا كل نوع واضراره ، فقد وصلت الى نتيجة أخرى ، هي اقتناعي بعجزي وقصوري التامين عن وصف أي طعام ، فكل ما وصلت اليه من الحقائق ، هو أنني وغيري — جاهلون جهلا لاشك فيه عن اختيار الطعام الذي ننصح لك بتناوله !

أذكر لك حكاية صديق آخر ، لا عمل له الا الاشتغال بتحليل الاطعمة ووصف ما يصلح للمرضى منها ومالا يصلح ، أصابه ذات يوم مرض ، فذهب الى الطبيب

« ان بحثي في الاطعمة قد اقنعني بجهلي الاصلح منها »

العلامة « جونس هوبكنز » فماذا قال له ذلك الطبيب : —

« ان كل أعضائك سليمة ، وليس عليك اذا شئت الشفاء إلا أن تقلل من أكلك أو تكثر من تريضك ، فانك إن فعلت واحداً من هذين نجوت وسلمت! »

وقد اتبع نصيحة الطبيب ، واستفاد منها كثيراً ، وأصبحت صحته على أتم مايرام !

فاذا كان المشتغلون بكيمياء الطعام وتحليله ووصف ما ينفع الناس منه ومالا ينفع ، عاجزون عن اختيار ما يلائمهم منه ، فان غيرهم من الناس أعجز !

وموجز القول أن في كل نوع من الأغذية مزايا وأضراراً ، وان أنواع الاطعمة يتمم بعضها ما ليس في الآخر من المزايا ، وان تعود الجسم على تناول أطعمة بعينها يكسبه مرانا على هضمها ، فاذا تركها فجأة وعدل بها الى نوع آخر ، لم يألفه ، أضر

به ذلك العدول ، وان الاطباء لا يعنون كثيراً بتحري الدقة في أقوالهم اذا تكلموا عن الغذاء ، وانهم لو أرادوا الدقة ، لما وصفوا نوعا واحداً منها فان اللبن وهو اصلح الاطعمة في زعمهم ، ناقص يحتاج الى ما يكمله ، وقس على ذلك غيره مما لا يتسع المقام للافاضة في شرحه ، ولقد كان الموز يعتبر منذ زمن قريب أخطر نوع من الغذاء للاطفال

وكانت الأم اذا رأت طفلها يأكله مرة ، حسبته هالكا لا محالة ، وها هو قد تغير الزمن ودار دوره فأصبح الاخصائيون يوصون الناس بتغذية أطفالهم به ، ويقررون لهم أنه أصلح غذاء صحي لصغارهم .

ولعلنا نسمع في الغد نظريات جديدة تنقض كل ما يقررونه اليوم ، ومن يعش يره ،

المعلم — ماذا يسمى الانسان عند ما يقتل انساناً آخر

التلميذ — لا أعلم . ولكن الذي قتل والدي كانوا يسمونه « طبيب »

— نعم هذا هو الطبيب الذي يزورنا في البيت ويطببني مع حماتي من الروماتيزم

— وكيف ترى تطبيبه ؟

— رديء جداً . لاني أرجع الى الوراء وحماتي تتقدم الى الصحة

المنطق الخفي في دماغ الطائرات

في الموت حياة وفي المرارة حلاوة

لحضرة الكاتب القدير الأستاذ حنا خباز

حول مدينة نيويرك بأمركا كثير من المدن والقرى ، تصلها بنيويرك خطوط البخار والبرق ، فتجعلها معها كمدينة واحدة . وينتقل بتلك الخطوط يومياً ملايين من الناس . ففي نيويرك ، ومحيطها أعظم حركة انتقالية في الدنيا . اذكر من تلك الضواحي على الخصوص ما كان في القسم الملاصق نيويرك من ولاية نيوجرزي . كمدينة « جرزي ستي » على نهر هدصن الفاصل بينها وبين نيويرك . وسكان جرزي ستي ٣٢٠ الفاً . يصلها بمدينة نيويرك نفق تحت النهر تسير فيه عربات الكهرباء ويدعونها أو يدعون النفق « صبوي » أي الطريق السفلي . وتسير كذلك كبيرات المعديات بين المدينتين على سطح النهر ويدعونها « فِري » .

ومن تلك الضواحي مدينة « نو ارك » سكانها ٤٢٠ الفاً وهذه أيضاً يصلها بنيويرك الصبوي والفري . وكذلك مدينة باترسن وسكانها نحو ٢٠٠ الف . هذا عدا باسيك وها كنساك وهوبكن وبايون ووست نيويرك وعدا مئات من القرى والمزارع والدساكر المتصلة بنيويرك بخطوط البرق والبخار السائرة بينها وبينها ليلا ونهاراً بلا انقطاع .

ولكي يتصور القاريء غرابة الحركة العظيمة في ذلك الوسط أقول أن شركة « بروكلين ترانزيت » وحدها ، وهي واحدة من شركات النقل هنالك ، هذه الشركة تسيّر في ساعات الزحام صباحاً ومساء ، كل ساعة سبعمئة وخمسين قطاراً بجر كل قطار خمس عشرة عربة كبيرة ، فيها نحو الفي راكب . هذا عدا قطار لاكوانا ، وقطار ايري وقطار بنسلفانيا وقطارات نيوجرزي التي تعد بالالوف وتحمل يومياً ملايين من الناس .

وقد اعتاد الناس أن يسكنوا في الضواحي وشغلهم في نيويرك ، فيركبون

الصابوي أو القطار الحديدي ، أو الفري ، كل صباح وكل مساء من نيويورك واليها والذي يحلّ تلك البقاع حديثاً يدهش لوفرة التقليات وجمجمتها وفخامتها وغرابتها دهشة لا يحيط بوصفها القلم .

كان لي في مدينة باترسن أقارب ، كنت أزورهم وأبيت في بعض الاحايين عندهم ، وأعود في صباح اليوم التالي الى مدينة نيويورك ، مع الجماهير الغفيرة التي لا يدرك الطرف لها آخراً .

وفي ذات صباح ذهب أقاربي الى أعمالهم كالعادة وأوعز اليّ من بقي منهم في البيت أن أركب السكار مرة كذا . وأخبروني في أية زاوية انتظاره . ففعلت ، ولكني خطأ ركبت القطر الذي يسير في عكس الجهة المقصودة . وعوض ذهابي في خط ا ج سرت في خط ج ا . ولم أفقه للأمر حتى كنت بعيداً عن باترسن . فسألت الكندكتر الى أين نحن ؟ . قال الى نيويورك . قلت ولكني أراني في غير طريق باسيك . قال مبتسماً نحن آتون من باسيك ونبلغ نهر هدسن بطريق هاكنساك فنصل النهر عند «رفرصيد» وهناك نقطع النهر بالفري الى الشارع ١٣٢ من أعلى مدينة نيويورك . وهو يبعد عن المكان الذي أقصده نحو ١٤ كيلو متراً .

وليس من الامور المهينة اضاعة الوقت في البلدان المتمدينة . على اني كنت قد تعلمت أن ارضى ما يكون مستسلماً للأقدار . ولم يكن ذلك بدون جزاء اذ شعرت سريعاً أن ذلك الخطأ كان للخير . لانني عثرت على مشاهد وأماكن جديدة أدون أوصافها في كتب سياحتي . وللحال طرت على أجنحة ائتلاف الافكار الى جو التعميم الذي هو أساس العلوم جمعاء . فالقيت نظرة على سجلات سياحاتي في أقطار الهند والصين واليابان وفيلبين واميركا ، فتجلت لي حقيقة من أثمن الحقائق الاختبارية وهي أنه كثيراً ما كان الخطأ بركة ، والضلالة هادية .

وبالمقايسة والتفكير رأيت ان اختباراتي هي اختبارات الافراد والجماعات في الدنيا ، في عصري هذا وفي كل العصور . اذكر من أحوال الافراد مثلين فقط .

الأول مثل اليتيم . والثاني مثل القسيس المستسلم

الشاب اليتيم

كتب شاب يوما لاستاذه يقول أشكر الله لان والدي مات وانا طفل . لأنه لولا ذلك لما حصلت على بركة التهذيب . وخلاصة الفائدة أن والد ذلك الفتى كان يعنى بتعليم أولاده الصناعة ليساعدوه في سد مطالب العائلة . فلو ظل حياً لما علّم ولده العلوم والفنون . فلما مات الوالد قيّض الله لولده الفوز بما يروم بواسطة جمعيات الاحسان ومدارس الايتام . فكان موت والده خيراً وبركة .

القسيس المستسلم

اشتهر احد القسوس في انجلترا بقوله في كل ما يحدث له « انه للخير » حتى في المصائب والنكبات التي كان كل واحد يراها للشر . وفي ذات يوم دعت ملكة الانجليز ذلك القسيس ، وبعض القسوس من ضيعته الى لندن . ولم تكن يومئذ قطارات السكك الحديدية ولا السيارات او غيرها من وسائل الانتقال . فاضطروا ان يركبوا الخيول على جاري العادة . وبقضاء الهي عثر حصان صاحبنا فسقط عن ظهر حصانه وكسرت رجله . فاقتضى ان يقضي مدة في بيت في تلك الناحية حتى تجبر رجله المكسورة . ولكنه قال ان تلك المصيبة هي ايضاً للخير . فقال له المرتابون وأي خير ترى في كسر رجلك ؟ . أجابهم اني لست أرى ولكن الله يرى ، وأنا أومن بما لا أراه ، واثق انه لخيري وسعادتي .

وقد جاءت النتيجة مبررة ايمان ذلك القسيس ، ومسفهة ارتياب خصومه . فقد امرت الملكة باعدام رفاقه ، لمخالفتهم عقائد كنيستها . وتوقعت شفاء رجل القسيس حتى تضمه الى رفاقه في اللحود . على انها قبل شفائه ماتت ، وكانت اختها على غير رأيها فاباحت للناس الحرية الدينية ، وعليه عاد القسيس الى بيته غانماً مسروراً ورأى كل انسان أن كسر رجله كان أعظم بركات حياته لأنه ضمن سلامته . وذلك يطابق القول الحكيم : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم »

ولكي ابين انطباق هذه القاعدة على أحوال الانسانية عموما أورد شاهدين الاول خريستوفورس كولمبوس . والثاني الحرب العالمية العظمى

خريستوفوروس كولمبوس

قام هذا القطب التاريخي من شطوط غربي أوربا في ٣ اغسطس سنة ١٤٩٢ برحلة بحرية ، بقصد الوصول الى الهند بطريق الاطلانطي . وكان يقود ثلاث شراعيات هي سنتاماريا ، وبنتا ، ونينا . وقضى في البحر سبعين يوما بليليا يكافح الامواج . وفي ليل ١٢ اكتوبر عثر على البر في سان سلفادور أحدى جزر بهامى الواقعة شرقي شطوط فلوريدا أحدى الولايات المتحدة الاميركيه. ثم بلغ هايتي وكوبا وهو يزعم أنها اطراف بلاد الهند ولذلك دعا أهلها هنوداً . وهو السر في تسمية جزر الخليج المكسيكي الى اليوم « جزر الهند الغربية » وتسمية سكان اميركا الاصليين هنود اميركا . فانه لما تبين الناس خطاهم . وان تلك الاقطار ليست هندستان كما زعموا قبلا اضافوا كلمة غربية للتمييز بينها وبين الهند الشرقية التي هي هندستان . والحادثة واضحة ومعلومة عند كل من له اقل الملم في التاريخ .

الحرب العظمى

لم يصب العالم بكارثة اهيظ من الحرب العالمية الكبرى التي تفجرت مراجلها في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٤ واشتبكت بها أمم المشارق والمغارب ، وظلت نيرانها متأججة أربع سنوات وستة وأربعة عشر يوما حتى القت أوزارها في هدنة ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ بين المانيا والحلفاء .

فمادت الجبال تحت صعقات تلك الحرب الضروس ، واهتزت الهيئة الاجتماعية بكل اعتبارانها ، من شرع ودين ونظام ومالية . وذعر الناس خوفا مما يترصدهم . ونادى خطباؤهم وكتابهم بالويل والثبور . ولامس القنوط قلوبا كثيرة ، حتى قلوب الشجعان والابطال . وكادت الدنيا بأسرها تنقلب شر منقلب ، لما رأوا ان قد حجبت ذكاء ، وا كفهر وجه السماء ، وهطلت النوازل ، والكوارث ، وطغت سيولها في اوربا وغربي اسيا ، فبلغ السيل الزبى ، وعلا الماء الزبى ، وكاد الامر أن يذهب سدى . من صروح تدك ، ومرائر تمشق ، وأوشاج تنصرم ، وآمال تتهدم ، وأقارب تتفرق وقلوب تتمزق ، ونجيع يتدفق ، وأزواج تترمل ، وصغار تتيتم فخيل اليهم ان قد قامت الساعة وانشق القمر ، وجاء يوم الحشر المنتظر ، وزلزلت الارض

زلزالها وأخرجت اثقالها ، فتلوت متون الجبابرة تحت احمالها . فصغرت النفوس واسودت الوجوه والقلوب . وهوت الى أعماق اليم ألوف من الجواري المنشآت في البحر كالاعلام بركابها وارزاقها . وقتل أو تشوه في ميادين البر والبحر ما لا يقل عن عشرين مليوناً من بني الانسان ، هم زهرات أوربا ، بل زهرات الانسانية قاطبة . فخيمت في سموات العالم المتمدين غياهب الاحزان ، واكتست عواصم أوربا واميركا بالسواد حداداً على مهج الارواح . وجرى ذوب القلوب على المحاجر ، وكادت تزهق أرواح بني الانسان .

هذا بعض ما يقال في وصف تلك المعارك الطاحنة ، والنكبات التي جلبتها للافراد والجموع . على ان تلك النتيجة السوداء انجلت من سماء الانسانية . وظهر وراءها محيا السماء الجميل . وبث في القلوب السوداء حزناً فجر آمال جديدة . وعاود النفوس ماضي ثقتها وانتعاشها . اليك بعض نتائج الحرب أذكرها باختصار

النتيجة الاولى : تلك حصون الاستبداد في الدنيا .

ثلث قواعد أربعة عروش كان اربابها في عداد الالهة وهي عرش أسرة رومانوف في روسيا وعرش أسرة هوهنزولرن في المانيا ، وعرش أسرة هبسبرج في النمسا ، وعرش آل عثمان في تركيا . وأطلق عقال الامم ، فهبت لحل مسائلها بنفسها . وأجلى ملوك اليونان ، والعجم وغيرهم عن بلادهم وتولت الامم حل مشاكلها . وخطا العالم خطوة كبيرة نحو حرية الشعوب .

النتيجة الثانية : اتساع نطاق الاكتشافات العلمية ، وارتقاء الصنائع والفنون كفن الجراحة ، وفن الطيران ، والطب الباطني ، والمواصلات البرقية . والراديو ، والتلفزيون وغيرها . فصار الناس يسمعون في وادي النيل موسيقى فينا وبرلين ، ويرون وجوه محدثيهم في أمركا وأوستراليا . فلم في أربع سنوات من الارتقاء ما يستحيل أيامه في أربعة قرون لولا الحرب العوان

النتيجة الثالثة : هوت على هام التعصبات والاوهام الدينية ضربة حاطمة . فتقطعت السلاسل والاغلال ، وفتحت عيون الفي مليون الى الحقيقة السرمدية التي هي

أبرة اللذ والاضاءة العام

وغدا طفلنا يدرك ما كان يجهله شيخنا . وتقارب أجزاء الجسم الاجتماعي ، ومالت للترابط والتماسك . بواسطة جمعيات اتحاد العمال ونقابة الشعوب ، وكادت الدنيا تصبح بيتاً واسعاً ، وسكانه أسرة واحدة منتشرة في أقسامه

فالحرب العالمية ، وهي أعظم كارثة حلت ببني الانسان ، كانت سبب أعظم ما اسبغ على هذا السيّار من البركات

هنا أقف وأرسل الى آفاق هذه القضية نظرة حكيمة . فأقول : —

مَن من قراء هذه السطور يجهل بسائط علم الكيمياء والنواميس الطبيعية ، التي هي مدار الميكانيكيات والطب والهندسة والصناعة ؟ . ومن يجهل ان معرفة تلك النواميس أدى الى اسعاد البشرية . بدليل ما نراه كل يوم ، في كل مصر ، من وسائل الراحة والسرور من نتائج اكتشاف تلك النواميس . فهل ينحصر ذلك في النواميس السائدة القسم المادي في هذا الوجود ، أو يعم النواميس الحاكمة الاجتماع البشري وعالم الروحيات ؟ .

لقد خطا العلم سنة ١٩٠٤ خطوة جديدة بادماجه علم الاجتماع في سلك العلوم المدرسية . ومن ثمة صارت جامعات الدنيا تعلمه طلابها كما تعلمهم نواميس الجوامد والاحياء من نبات وحيوان وانسان . فرسل النواميس الطبيعية والاجتماعية مستقل بعضها عن بعض كالحصى على شاطىء البحر ، أو هي مترابطة أو متفرعة عن أصل يجمعها ويفسرها ؟ .

زعم الاقدمون ان عناصر الدنيا أربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب. وانها الطبائع الاربع التي فيها ركب الانسان . وعلى ذلك شاع قولهم « ان المادة خامس طبيعة » . على ان فن الكيمياء قد دخل في طور جديد منذ عهد ولتون ولافوازييه وكشف أساطينه البسائط التي منها تتركب المواد الاربع التي كانت تحسب عناصر أو أصولا . فثبت لهم انها مركبة . فالماء مركب من عنصرين هما الاوكسيجين والهيدروجين والهواء مؤلف من الاوكسيجين والنتروجين والنار ظاهرة اتحاد أوكسجين الهواء بكربون المادة المحترقة ، أو فصفورها أو كبريتها . . .

وان في التراب عشرات من البسائط كالحديد والزئبق والنحاس والصوديوم والسليكون والكلسيوم وغيرها .

وقد أربى عدد البسائط المعروفة اليوم على التسعين عنصراً . وذلك من خصائص فن الكيمياء .

وقد خطا فن الكيمياء والعلم الطبيعي خطوة جديدة مجيدة باكتشاف بوهر الدانمركي حقيقة الجواهر الفردة وانها مؤلفة من ذرات كهربائية هي عبارة عن نواة مركزية يدعونها « بروتون » وذرات صغيرة تدور حولها دوران السيارات حول الثوابت ويدعونها « كهارب » .

وهنا يتقدم السر اوليفر لدج لاتخاذ خطوة جديدة في ميدان العلم الطبيعي . فيرى ، ويرى معه غيره من أقطاب العلم الطبيعي ، ان البسائط التسعين ليست الا (مادة) الاثير تكونت أو تألفت بعامل سري نجهله . هذه هي قضية اليوم في ميدان العلم الطبيعي . واني من الذين يعتقدون صحتها وان أعوزها الدليل . ولا ريب عندي في انها ستحل في القريب العاجل . فان حل الجواهر الفردة بالفعل فتح أمام علماء الطبيعة بابا واسعاً وسبيلا رحباً . وستصبح أسرار اليوم من بسائط معلومات احفادنا وكما تقرر علميا ان كل اجرام السماء هي من مواد واحدة ، سيتقرر علميا ان كل بسائط المادة هي واحدة في الاصل وأصلها هو الهيولى اللاصورية .

فهل يجوز لي ان اقول ، قياساً على ذلك ، ان شأن النواميس الكونية هو نفس شأن البسائط أو العناصر ؟ . وان النواميس تفرعت من أصل واحد تفرع البسائط من أصل واحد ؟ . فتكون نواميس الكهربائية والمغناطيسية والبيولوجية والمترولوجية والفيزيولوجية والصيكوبوجية والصوشيولوجية ، وما قد يضاف الى هذه كلها واحدة الاصل والحقيقة المركزية متنوعة الظاهرات والاوصاف ؟ —

وعلى أي أساس أقول ؟ .

بل لماذا لا أقول ؟ .

فاني وان لم يكن لي مكانة فلسفية ، ولم يسبق لي في تاريخي اكتشاف حقيقة أو

ناموس في دائرة هذا الكون ، مع ذلك ، فانا انسان . ولكل انسان ملء الحق في بسط احلامه وخيالاته والزمان والاحفاد كفيلان بصحة تلك الاحلام أو عدم صحتها .

فاني أرى ، وأراني على هدى في ما أرى ، ان النواميس الطبيعية والنواميس الادبية ، على السواء ، هي ظاهرات حقيقة مركزية هي ناموس النواميس . والقول « احبوا بعضكم بعضاً » هو حق طبيعي كالقول ان « الحرارة تمدد الاجسام » . ولماذا لا يكون الحب والحرارة ظاهرتين مميزتين لحقيقة واحدة ؟ . فالى الاصل السرمدي الذي منه تنبعث هذه النواميس المتنوعة . استند في قولي : ان من محاسن هذا الوجود ان قرنت اشواكه بالورود . فخير لنا الحمد على الورود بدلا من التذمر على الاشواك . أو ليس نعمة جلى ان توجد الورود وليس الاشواك وحدها ؟ . فخطيئاتنا وفواجع حياتنا — وكل الاشواك في عيوننا وقلوبنا — هي خاضعة لحكم الناموس العام ، وكلها مرتبة ، او آيلة لخيرنا وسعادتنا .

فهذا الكون جميل ، على قدر ما أراد افلاطون ان يجعله ، بل بالحري اكثر مما اراد . وليس فيه شر الا ما جعله جهلنا شراً . وعلى قدر تعمقنا وتوسعنا وتحققنا في درس اصوله تزداد تجليات هذه الحقيقة لافهامنا حتى اننا نرى في ختام اختباراتنا ان ليس في الامكان ابدع مما كان

مصر هذا فهمان

— ستكون هذه الليلة جميلة جداً فانه عند الساعة الثامنة سوف نوقع على البيانو ونشدو شيئاً من أشعاري والساعة العاشرة نتناول العشاء فهل تحضر لتشنف اسماعك بما يطرب ويهز اوتار القلوب ؟

— سأحضر اكراماً لك . انتظرني الساعة العاشرة تماماً ....

هو — هذا الفستان جميل جداً كأنه دليل على الفرح والسرور

هي — بل هو مأساة حزن

هو — وكيف ذلك ؟

هي — لقد أصبح مأساة حزن عندما اطلع زوجي على قائمة حسابه

هل يشبهك ابنك ؟

« لماذا لا يشبه الولد أباه ؟ كيف تتباين أشكال الأخوة ؟ قوانين الوراثة يكشفها راهب من أفضل العلماء ، ويسدل عليها ستار النسيان والجهل عدة سنوات ، ثم تبعث من جديد في هذا العصر ، فتميط لنا اللثام عن سر الاختلاف بين أفراد الأسرة الواحدة ! »

« العلامة « مندل » الذي كرس حياته لدراسة قوانين الوراثة واستنباطها ففتح للعلم طريقاً جديدة . وأنار للباحثين سبيلا أوصلتهم الى نتائج باهرة جعلت اسمه مقروناً بالاكبار ، وسلكته في عداد العظماء الخالدي الذكر ! »

لماذا تختلف عن اخوتك وأخواتك في السمات والشبه ؟ وما هو السر في جعل أحد الاخوة أسود العينين ، والآخر أزرقهما ، ولمَ تولد إحدى البنات شقراء الشعر ، على حين تولد اختها فاحمته ؟

كيف ينشأ أحدنا نحيف التوام بطبعه ، على حين نرى الآخر بدين الجسم قويه ، ولمَ يولد أحدنا طويلا والآخر قصيرا ؟ ولمَ يكون أحدنا عرضة لأمراض خاصة ، ويكون في الآخر مناعة طبيعية تحميه منها دون أخيه ؟ لمَ يولد هذا فنياً ، ذا مواهب وكفايات في الفنون ، ويولد ذاك مفطوراً على حب الهندسة أو الميكانيكا ، أو ينشأ ميالا الى الرياضة مثلا ؟

وكيف يسهل على أحد الأولاد جمع الثروة ويكون النجاح دائماً حليفه ، بينما يخفق اخوته في ذلك اخفاقا تاما ؟ لمَ هذا كله ؟ وكيف يتأتى ظهور كثير من العبقريين والنوابغ من بيئات حقيرة خاملة ، وجماع القول ، كيف يختلف كل حي في هذا الوجود عن كل حي آخر ؟

هذه أسئلة عويصة ، قد بدأ يجيب عليها علماء البيولوجيا والطبيعة ، في هذا العصر ، وقد وفقوا الى حلها في السنين الأخيرة ، بعد أن نقضوا الفكرة القائلة بأن (الناس يولدون جميعاً متساوي المواهب والكفايات) ، فقد اهتدى العلماء الى كثير من المسائل الخطيرة في توريث المواهب العقلية والمزايا الجثمانية ، وطريقة انتقالها من الاعقاب الى الذراري ، وعلاقة ذلك بمستقبل الناس وحظوظهم ! وبعد أن طبقوا قوانين الوراثة الحديثة ، ووفقوا في حصرها وضبطها ، أصبحوا قادرين على توليد وتسمية كثير من ضروب النباتات وأنواع الحيوان ، بأحسن مما كانت ، واكسبوها مزايا لم تكن في سابقتها ، وهم يؤملون الآن أن يفلحوا في تطبيق هذه القوانين لتنشئة مواليد وأطفال خير من أسلافهم وآبائهم !

منذ بداية القرن الحالي بدأت هذه الاكتشافات الجديدة التي وصل اليها الباحثون عن قوانين الوراثة وأساليب انتقالها ، تغير من طرق البحث وتكشف للناس حقائق عظيمة الخطر ، ومن غرائب الامور أن أول اكتشافها لم يكن في معامل التجاريب والمباحث الكيميائية ، كما قد يتبادر الى الذهن — لأول وهلة — بل كان ذلك في حديقة دير !

عد بخيالك أيها القاري، نيفاً وستين عاما ، وتمثل دير « كونجن كاوستر » القديم ، في مدينة « برون » من أعمال النمسا ، ثم أطلق العنان لخيالك متمثلا صلوات الصبح تتلى في ذلك الدير ، فيسرع راهب فاضل كرس حياته للعلم ، ووهب نفسه للبحث والتمحيص ، الى التعمق في الدرس والانكباب على الفحص ، وقد انبعث من عينيه النفاذتين بريق أخّاذ ، ثم تمثله في حديقة ذلك الدير التي غرس فيها شتى صنوف النبات ومختلف أنواعه وفصائله ، فاذا جاس خلالها ، لم يند عنه نبات واحد منها ، ولم يفته معرفة نوع أي ضرب مما غرس فيها وأصله وتاريخه ، وهو يمر فيها المرة بعد الاخرى فلا يغفل في كل مرة عن التحديق بهذه النباتات وادمان النظر اليها ، ادمان فاحص مدقق ، ينعم بصره في أوراقها وجذوعها وزهراتها ، ويتملى منها كما يتملى الانسان من أصدقائه وأحبابه ، مستعيداً لدى رؤيتها ذكرياته وملاحظاته عليها

ذلك هو العلامة القس « مندل » رجل الدين والعلم معا ، وهذه الحديقة هي

معمله وموضع تجاربه العلمية ، دأب فيها يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام ، فاحصاً مدققاً البحث منعما النظر ، في نتاج الحبة من الحبة ، وأثر تزاوج الانواع بعضها ببعض ، وما يكسبه ذلك من مميزات الوراثة وخصائصها ، وما يكسبه كل محصول جديد من قوى جديدة بفضل هذا الازدواج وكلما أخرج نباتاً حديثاً انكب على دراسته وتفهم مميزاته بأناة وصبر عجيبين لا يعتورهما ملل ولا يخامرهما فتور ، حتى وصل الى قوانين ثابتة معززة بالعلم ، مؤيدة بالعمل ، وظفر بنظام جوهري ثابت تخضع له الوراثة ويسير عليه نظامها

العلامة الكبير القس « مندل » في حديقة الدير بالنمسا يجري تجاربه في نباتها ، ويستنبط منها قوانين الوراثة التي كان له فضل ابتكارها واذاعتها !

وفي عام (١٨٦٥) وقف الاستاذ « جريجور مندل » في جمعية « التاريخ الطبيعي » بمدينة « برون » واعلن للمرة الاولى نتائج اكتشافه الجديد ، ولكن هذه الآراء الثائرة لم تقابل بما كانت جديرة به من الاهتمام ، وسرعان ما انسدل عليها ستار الخمول والنسيان فلم يفت ذلك في عضد هذا العالم ، بل تلقى الصدمة بثبات الفيلسوف ، وقال لأحد اصحابه مبتسما : « لم يجن زمني بعد ؟ »

ولئن مات هذا النابغة ولم يمتد به زمنه لرؤية اسمه ذائعاً ومبادئه منتشرة ، فقد تحققت نبوآته ، وكتب لاسمه الخلود بعد موته ! ولقد مضى على دفنه خمسة وثلاثون عاما ، كان يغمره الخمول والنسيان في اثنائها ، حتى اذا بدأ فجر هذا الجيل انبعثت آراؤه من مرقدها ، وذاعت ، حتى اصبحت اليوم من الآراء العلمية المقررة وقد عززتها تجارب العلماء واختبارات الباحثين ، فلم تزدد — على التمحيص — إلا قوة ، وكان لها اكبر الفضل في انتاج انواع جديدة صالحة من البذور والخضروات والازهار ، كما كان لها اعظم الاثر في تحسين انواع الماشية وكرائم الجياد !

نشأة مندل

ان نشأة مندل وحياته الحافلة ، ليسا إلا مثالا صالحا لبيان ظاهرة من ظواهر الطبيعة العجيبة التي تخرج العبقريات الفذة ، والعقول الجبارة ، من البيئات المنحطة ، والأوساط الفقيرة ! فقد ولد « مندل فقيراً ، فحال ذلك بينه وبين التعليم ، ووقف فقر ذلك الفلاح النمسوي ، عقبة كأداء في طريقه ، ولكن اخته ضحت في سبيل تعليمه بحر زواجها الضئيل ، فبعثت به الى المدرسة ، ولما بلغت سنه الواحدة والعشرين دخل الدير ، حيث بدأ يدرس طبائع النبات ، ارضاء لغريزته ودواعيه في بادىء الأمر ، ثم عين مدرساً للتاريخ الطبيعي في مدرسة « برون » الصناعية ، فنجح في مهمته نجاحا لفت اليه أنظار رؤسائه فاعانوه وشجعوه على مواصلة دراساته وبحوثه في جامعة « فينا » ولم يمر عامان حتى أتم دروسه بها ، وعاد الى الدير حيث أجرى في حديقته تجاربه التي تعد — بحق — غزوا جديداً في عالم العلم

وكان قد ذاع اسم العلامة « داروين » وعرف خطره وأهمية مباحثه العلمية التي أدهشت رجال العلم واللاهوت في كتابه « أصل الانواع » وهو الذي وضع فيه أساس نظرية « النشوء » ولئن اعتمد داروين في استنباط نظريته على ما شاهده من التخالف والتباين بين الكائنات الحية ، من نبات وحيوان ، إلا أنه اعترف بعجزه اعترافا صريحاً عن توضيح أسباب هذه الاختلافات وتبيان الأسباب التي تجعل الفرع يغاير أصله ، ولعل هذا وحده كان السبب الأول الذي دفع عالمنا

« مندل » الى البحث عن هذا السر ، وتوجيه جهوده لحله وفك معمياته !

ومهما يكن من أمر ، فقد انقطع « مندل » لدرس مسائل الوراثة ، وتفهم الأسباب والعلل التي أنشأت تخالف الأفراد وتغايرهم ! ولكن وميضا من الوحي ، أو قبسا من الالهام ، أنار له الطريق التي يسلكها للوصول الى ذلك التباين العظيم في توارث أخلاق الناس وصفاتهم ومواهبهم

كيف استنبط طريقته ؟

أما الطريقة التي سلكها « مندل » في استنباط طريقته ، فهي سهلة واضحة يسهل منها تفهم كيفية تعرفه تلك النتائج الباهرة ، فقد اختار بعض نباتات «البسلة» بادىء ذي بدء ، ورأى أن بعض عيدانها طويل والآخر قصير ، ولبعضها أوراق خشنة ، على حين رأى أوراق البعض الآخر ناعمة ، وشاهد أوراقا صفراء وأخرى خضراء ، ثم انكب على درسها وفحصها انكبابا !

وبدأ يغرس بذور بعض عيدانها الطويلة وعيدانها القصيرة ، وكان يبلغ ارتفاع الاولى عدة أقدام ولا يزيد ارتفاع الثانية عن بضع بوصات ، فلما تمت تلك العيدان وتم نماؤها ، لقح بذور الأولى ببذور الثانية ، مزاوجا بين كل بذرة من بذور العيدان الطويلة وأخرى من بذور العيدان القصيرة ، ثم أخذ تلك الحبوب الجديدة فبذرها بدورها في العام التالي ، فكانت النتيجة — على غير ما يتوقعها القارىء ، ولم يخرج النبات مزيجا من العيدان الطويلة والقصيرة ، بل كانت سوقه كلها طويلة ، فلما غرس حبوبها بعد ذلك غرسا عاديا وصل الى نتيجة أخرى لا تقل غرابة عن سابقتها فقد ظهر الغراس الجديد مزيجا من العيدان الطويلة والقصيرة ، ولكن بنسبة مطردة هي نسبة ثلاثة عيدان طويلة الى واحد قصير

نتيجة هذه التجارب

ومن ذلك استخلص « مندل » أن خصائص القصر قد انعدمت بالازدواج في الانتاج الاول ، وان الطول — لهذا السبب يطغى على القصر ، وان للاول صفات مؤثرة كما أن للثاني صفات متأثرة ، فسمى الاولى صفات « قاهرة » والثانية صفات

«متهورة»، أو ان شئت فسم أولاها « مخضعة » والثانية « خاضعة »

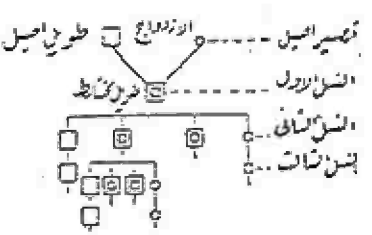

شكل هندسي يتبين منه القاري قوانين الوراثة التي تكشفها « مندل » في تجاربه التي اجراها بعيدان « البسلة » بعد ان زاوج بين طويلها وقصيرها ، ومن هذا الشكل يتبين القارىء نتيجة الازدواج واضحة جلية

ثم استمر يزرع كرة بعد أخرى، فماذا رأى ؟ رأى أن بذور العيدان القصيرة لا تنتج الا عيداناً قصيرة فقط ، وان ذريتها لا تكون الا قصيرة دائماً وابدا ، أو بعبارة أخرى : ان ذات الصفات الخاضعة تظل ذريتها على ماهي عليه وان واحداً من كل ثلاثة طوال يحتفظ في ذريته بميزة الطول ، بينما يبقى الاثنان الآخران محتفظين بالنسبة السابقة في الذريات ، المتعاقبة (نسبه ثلاثة عيدان طويلة الى عود قصير)

فلما طبق هذا القانون على نباتات أخرى وجده صحيحا ، وظل يزيد في أشياء هذه التجارب بطرق أخرى ، حتى توصل الى نظريته في الوراثة

خاتمة ـ أهمية قانون مندل

وقانون « مندل » خطر عظيم اذ هو أول من كشف للناس امكان الانتفاع بميزات بعض الانواع — من نبات وحيوان — ونقلها الى غيرها ، والتوصل بذلك الى تحسين النوع ، ولهذا خطره وأهميته الحيوية في تربية الماشية والجياد وغيرها ومساعدة الفلاح على تحسين انتاجه الزراعي أيضاً !

على أن نفعه لا يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه ، فيقود الناس الى استيعاب طبيعة الاشياء بوضوح وجلاء ، وتفهم دقائق هذه المادة الضئيلة ، ونظم تركيبها وتأليفها ، وسر مميزاتها وطريقة توريثها وانتقالها الى ذرارتها ، ولقد كان «مندل» متديناً ، قائماً بواجبات دينه بغيرة لا تقل عن غيرته العلمية التي دفعته الى البحث ، وقد رفعه رفقاؤه الى رئاسة الدير فأبلى بلاء الصابرين ولم تفتر له عزيمة في مكافحة

السلطات الحكومية ودفع ظلمها ! ولقد لقي في كل خطوة من خطواته مثبطات ومؤيسات فما وهن عزمه ولا نكص أمامها ، وغمره الخول وجبل الناس به ، فلم يتزعزع يقينه الثابت وايمانه الراسخ لافي علمه ولا في دينه

والحق ، أن حياة هذا الرجل هي خير رد على أولئك القائلين أن العلم والدين لايتفقان ، فقد ظل ، بملاحظته الدائبة وبصره النافذ ، يقرأ في سفر الطبيعة الخالد يستوحي منه قوانينها ، وثم وجد ما يزيد ايمانه بخالق الكون ومبدعه !

ولقد قال : « ان زمني سيجيء بعد قليل ! »

وقد جاء زمنه ، وصحت نبوآته !

مترجمة بقلم

ك . ك

ملكة الصبغات ومعجزة فن الكيمياء

على كل الالوان . أسود — كستنائي غامق كستنائي — أشقر — وأشقر فاتح — سهلة الاستعمال لاتصبغ الجلد ولا تهيج البشرة تعيد للشعر الشايب لونه الطبيعي وتكسبه رونقا وجمالا لونها ثابت لايتحول الى أخضر ثم احمر . لاتحرق الشعر كباقي الصبغات بل تكسبه نعومة وتمنع سقوطه خالية من ثمرات الفضة (حجر جهنم) واملاح الرصاص وقد حازت الاعجاب التام من جميع الذين استعملوها تباع في عموم مخازن الادوية والاجزاخانات الكبرى والثمن ١٠ قروش صاغ

علم الاجتماع الجنائى .

— ٧ —

اين السعادة ؟

نقول : والرأي عند أصحاب المذاهب القضائية أن الاصل في التشريع البحث في أسباب ايجاد السعادة بقدر ما يمكن للاغلبية — وفي السعي للحصول على كل مامن شأنه انماء هذه السعادة الى ما يمكن أن تكون —

يقول بنتام — : انما تغري الاخلاق الانسان وتحدوه ليبحث عن الماهية الكلية لسعادته — وما فيها طبيعته .

أما السياسة — فانها تحدو المشرع لان يبحث عن أهم وأعظم سعادة لاكبر عدد من الناس —

"The greatest Benifits for the greatest number

على حين أن هذا المذهب متغير متبدل يخضع كغيره لناموس التحول — والانتقال ، ذلك بان المنفعة ذاتها في تغير دائم وتبدل مستمر — لاتلبث على حالة واحدة في زمن من الازمان أو في عصر من العصور ، وهي عند الافراد والجماعات نسبية صرفة ، تقع عند فرد أو ملأ من الخلق على خلاف ما تقع عند انسان آخر أو جماعة أخرى

انظر الى ما يقوله استيوارت ميل (ولد في لندن سنة ١٨٠٦ وقضى بافينون سنة ١٨٣٣ . فيلسوف من أشهر وأكبر فلاسفة انجلترا ، وعالم من مشهوري علماء علم الاقتصاد — وقد من أفذاذ هذا العلم الذين برزوا في ميدانه ، ونفعوا الناس بمتع مصنفاتهم ، ونافع فكرهم) انظر الى آراء هذا العلامة الكبير تر أنه يخلط خلطاً بين الفائدة والفضيلة — وهو مع ذلك يدلل ويبرهن على أنه أصاب محجة الصواب ، وكبد الحقيقة ، فلا هو حاد عن الطريق السوي ، ولا هو مال عن اتباع الحق . يقول — استيوارت ميل — ان الفضيلة جزء متجزيء من السعادة ، بل ويقول أكثر من ذلك أنها قد تصبح الفضيلة هي السعادة نفسها فلا تفرقها منها .

والحق : ان الفضيلة سبيل الى السعادة وليست هي السعادة بعينها على انه قد يكون ان تحول الرغبة السبيل والوسيلة فتصبح غاية او نتيجة غائية — وقد يتمادى الفكر في هذه السبيل فتصبح الفضيلة غاية في نفسها — اي انها تصبح سعادة في نفسها ، آية ذلك أن الانسان يعلم علم اليقين ان الدراهم والدنانير ان هي الا وسيلة لاشباع اللذات ، وادخال السعادة الحسية على النفس — ولكن هذه العقيدة على تغلغلها في ادمغة الناس ورسوخها في افهامهم ، لا تمنعهم ، ولا تحول بينهم وبين حب المال الحب الجم — الى حد انهم يحصرون فيه السعادة فتصير غاية غائية — ونهاية نهائية — ويكون كأنه هو النتيجة والغاية المقصودة لا السبيل الموصلة ، المؤدية للغاية .

يقول العلامة « فان هملن » انه ليس ثمت معابة في مذهب النفع والفائدة ، الا انه بحاجة الى دعامات متينة قوية — لان مذهبه انما يقوم على معرفة علمية حقيقية بعد درس الانسان بما فيه من ظاهرات — طبائع ، ونفس ، ثم الاستئناس بطريقة اجتماعية قائمة على اساس من الاحصاء ، ودعامات من التحقيق .

على حين ان « بنتام » يقنع من ذلك بقمع شهوة الاكثرية ، وارضاء الاغلبية ، ومتى واين كانت الاغلبية على ثبات ، او كان رأيها على حق ؟ ثم الا ان الاغلبية لسريعة التغير ، وان ارادتها غير ثابتة بل هي متقلبة متغيرة ، وان الفائدة في حد ذاتها — سريعة التغير — وانت تقرأ في صفحات التاريخ — وهو اللسان الناطق لمن عرف كيف يستنطقه — تقرأ الحادثة في عصر من العصور ، او دهر من الدهور ، وبين ملأ من الخلق — فترى انها نسبية صرفة — اي انها تكيفت بما يحوطها من الظروف والحالات . فكل شيء نسبي في هذا الوجود ، وكل شيء تابع لحالته التي تكيفه وتجعل منه صورة نسبية صحيحة — ولقد صدق ارسطو في ذلك حيث يقول:

« ليس في العالم شيء هو خير بذاته ، ولا شيء هو شر بذاته ، بل بالوضع ، وقد ينقلب الخير شراً ، والشر خيراً فلا تكون هنالك حقيقة »

مصر — حسن حسين

في أعماق البحار

تحفز العلماء لسبر غوار البحار ، ومحاولاتهم الموفقة !

يتطلع رجال الاكتشاف وأساطين البحث ، من كل أمة ، وفي كل شعب ، الى حل مشكلة خطيرة صعبة ، ولعل هذا العمل هو أخطر عمل قام به الانسان منذ رحلة ماجلان الشهيرة التي قام بها حول الارض ، فهي الثانية من هذا النوع من السياحات الذي يحتاج انجازه الى المجازفة والاقدام والاستهانة بكل ما يعترض القائمين به من الاخطار المحققة ، جبا في العلم وسعيا وراء ادراك الاميال

ولئن أفلح هؤلاء المخاطرون لتصدقن نبوءة نابليون ، وتتحققن حكمته الذهبية الخالدة « لا مستحيل في الوجود ! »

على أنها مجازفة علمية ، أعد لها القائمون بها كل ما تحتاجه من عدد وآلات ، وتسلحوا باحدث معدات البحث ، وأقوى ما اخترعته العقول المنتجة من المخترعات المدهشة ، التي تتناسب مع خطورة هذا العمل الجليل ، الذي يرمي الى سبر غوار البحار ، والنزول في أعماق المحيطات وتكشف أسرارها ومعمياتها التي لا يعرف الناس عنها الى اليوم أكثر من أحاديث الخيال والحدس والتخمين ، وأساطير الفكاهة واللهو ، دون أن يصلوا الى حقيقة فاصلة من أمرها ، وماذا تقول في تكشف أسرار هذه الاغوار التي يصل عمق بعضها عدة أميال

ويرى العلماء أن سبر غوار هذه المسافات الشاسعة من الماء التي تبلغ مساحتها نحو مائة وأربعين مليونا من الاميال ، أو مايقرب من ثلثي سطح الارض ، سيقود العالم حتما الى تفهم كثير من البقاع التي لاتزال الى اليوم مجهولة ، وربما استطاعوا تخطيطها ، ووضع خرائط جغرافية لها ، او توصلوا الى أماكن الزلازل المدمرة ، واهتدوا الى البراكين الواقعة في قرار هذه المحيطات !

وقد وضع مشروع التعاون على انجاز هذه المهمة العظيمة الخطر ، منذ بضعة اسابيع ، حيث قرر اشتراك ممثلي تسع وعشرين امة في القيام به ، بجلسة عقدت في

« براغ » والامل كبير في نجاح هذا المشروع ، بعد أن أعدوا له عدته وأحضروا أدق الآلات الحديثة وأضبطها وأكفلها بتحقيق مراميه ، لتقوم هذه الاجهزة وتلك الآلات باداء عمليات الفحص والتدقيق في اغوار يستحيل على بني الانسان أن ينزلوا اليها مهما تذرعوا بالوسائل ، وافتنّوا في الحيل !

ولايضاح هذه النقطة نقول إن الغواص الذي ينزل الى اغوار قريبة من الماء يتحمل جسمه كمية كبيرة من الماء بنسبة العمق الذي يصل اليه ، ولكن للطاقة الانسانية حدا ، ولقوة احتمال الجسم ومقاومته حداً ليس له عنه معدى ، ولا حيلة له في دفعها والتخلص منها ، فاذا وصل الضغط عليه الى مدى بعيد انسحق انسحاقا ولم تغنه الوسائل أو تجده الحيل !

ومتى علم القاريء أن عمق بعض البحار قد يصل الى بعض أميال ، وان جزءا قليلا من هذا العمق كاف لتحطيم أشد الغواصين صلابة وأقدرهم مناعة ، أدرك السر في استحالة الوصول الى سبر اغوار البحار في الزمن الماضي ، وعرف السبب الاول في عجز الباحثين الى ما قبل هذه الايام عن اكتناه هذه الاعماق الهائلة

كيف سبروا أعماق البحار

اذن كيف وصلوا إلى سبر هذه الاعماق السحيقة ؟

ذلك هو السؤال الأول الذي يتبادر الى ذهن القاريء بعد أن أيقن باستحالة النزول الى قاع البحر ؟ والجواب على ذلك غاية في اليسر والبساطة ، فقد لجأوا الى الاستعانة بآلات حديثة تكفيهم مؤونة النزول الى هذه الاعماق وتوصلهم الى هذه الغاية ، وبنوا ذلك على نظرية الصوت ، وجهزوا تلك الآلات بجهاز الراديو « U. S » فاذا أرادوا سبر عمق ما ، القوا بسلك هذا الجهاز العجيب المثبت بقاع السفينة ، الى الماء ، ثم أحدثوا به أصواتاً قوية تتجاوب اصداؤها في الغور ، ولما كان العلماء يعرفون سرعة الصوت ، استعانوا بذلك على حساب المسافة التي يخترقها للوصول اليهم ، فهم يتوصلون من معرفة مقدار الزمن الذي يصل اليهم الصدى فيه ، الى معرفة المسافة التي قطعها ذلك الصدى

ومما هو جدير بالذكر أن بعض البحار يصل عمقها الى مسافات يصعب تصديقها

وقد اهتدى الباحثون الى معرفة كثير من الاماكن وادراك اغوارها

فبالقرب من «كولورادو» مثلا هاوية سحيقة متوسط عمقها ميل ، واتساعها عشرة أميال وهذه هوة بسيطة اذا قيست الى غيرها من الهوات الهائلة التي توجد في اغوار المحيطات

وفي المحيط الهادي هاوية عمقها خمسة أميال وطولها الف وخمسمائة ميل يبدأ من بعد « الاسكا » ويظل الى أن يصل الى « كمتشتكا »

ولعل أعمق هاوية في المحيط الاطلنطي تصل الى ٢٧٩٧٢ قدما ، أي اكثر من خمسة أميال ، وهي تغمر مساحة عظيمة جدا .

وقد ظهر أن أعمق نقطة وصل اليها الباحثون الى الآن هي الجهة التي تبعد عن « طوكيو » بنحو مائة وخمسة وأربعين ميلا من ناحية الجنوب الغربي ، ويصل عمقها الى ستة أميال ، وهذا غور سحيق ، يكفي لتمثل عظمه أن تعرف أنه يكفي لاغراق قمة « افرست » التي هي أعلى قمة من قمم الجبال في العالم كله !

وفي الامكان أن يصل انتفاع الباحثين بتلك الآلات الحديثة الى مدى بعيد فقد تسجل الآلة اكثر من اربعة عشر الف صوت في الساعة ، فتعرف اعماق الأماكن التي تمر بها السفينة وهي سائرة بأقصى سرعتها ، وثم يسهل سبر الاغوار بأيسر مما كان يخطر بالبال ،

وقد قررت تلك الجمعية التي انعقدت في « براغ » أن تقوم بخدمات اخرى لا تقل أهمية عن تلك الخدمة ، فتذيع على الناس معلومات مدهشة عن الزلازل وأسبابها ، لأن ثلاثة أرباع الزلازل يحدث عادة في البحار ، واشدها خطورة قد ولد في المحيط الهادي!

والجمعية ترى فوق ذلك الى انشاء محطات جديدة لتسهيل طرق دراسة الزلازل في البحار ، كما أنها تسعى الى تحسين المحطات الموجودة منها الآن ، وتزويدها باحدث معدات البحث ، وهي ترمي أيضاً الى أغراض علمية وعملية كثيرة لا يسع المقام ذكرها جميعا

وموجز القول أن العقبة الكأداء التي وقفت أمام مئات الالوف من الناس في القرون الغابرة وهي عدم احتمال الجسم الانساني لضغط كمية من الماء اكبر من طاقته ، قد حلت الآن ، فاستغنى الناس بهذه الآلات عن النزول الى قاع المحيط بعد ان استحال عليهم امكان ذلك ، وتوصلوا بها الى قياس أعماقها

مورات ملك نابولي

ما أشد اهتمام الناس في سائر أقطار الأرض بنابوليون بونابارت وأخباره وما أشد شوقهم الى مطالعة ما كتب ويكتب عنه . وقد أحصى بعضهم المؤلفات التي وضعت عن نابليون فزادت على الخمسمائة

وردتنا عدة كتب روسية حديثة طبعت في برلين ومن بينها كتاب نقل الى اللغة الروسية عن الفرنسية لمؤلفه « أرتور ليفي » بحث فيه عن حياة نابليون وذكر كثيراً من أخباره الشيقة التي طالعناها بشغف ولذة وقد رأينا أن ننقل لقرائنا عنه هذا الفصل الممتع الشيق الذي عنونا به مقالنا هذا

كان مورات ابن صاحب فندق في باستيد الواقعة بجوار « كاهورا » . وعندما زحف نابليون عام ١٧٩٦ لمحاربة ايطاليا كان مورات جندياً في تلك الحملة . دخل ذات يوم على نابليون القائد الحديث وقال له : ليس لك يا سيدي القائد يا ور واني أعرض عليك نفسي لأتبعك وأكون بخدمتك فأعجب بونابارت بجرأته وطول قامته ولبى طلبه وعينه ياوراً له ثم رقاه الى رتبة ضابط فقائد واشترك في الحملة الفرنسية على مصر ثم تزوج بكارولينا بونابارت شقيقة نابليون واحتفل بزواجه بها احتفال بسيط في لكسمبرج . ولم يفكر اذ ذاك الفصل الاول بأن أعمال أسرته لها علاقة شديدة بالبلاد وكان اذ ذاك فقيراً فقدم لشقيقته باثنة (دوطة) قدرها ثلاثون ألف فرنك فقط . ورأى ان الواجب يقضي عليه بأن يقدم لها هدية في يوم زفافها ولكنه لخلو يديه وجيوبه من المال نزع من عنق زوجته عقدها الدري وقدمه هدية لشقيقته

ولما تزوجت كارولينا أخذت تهتم بمصالح زوجها فجعلت تطلب من أخيها الطلب تلو الطلب حتى قال عنها : «اني في مناقشتي لمدام مورات كأني داخل معركة فاصلة » وكان يقاومها ويرفض طلباتها على عيون الناس ولكن الواقع ينقض ذلك يدلنا عليه تقدم مورات السريع وارتقاؤه من رتبة الى رتبة ومن وظيفة الى أخرى : فمن حاكم باريس الى مارشال فرنسا الى لقب برنس الى ادميرال وأخيراً في عام ١٨٠١ ارتقى

الى عرش نابولي وأصبح ملكا عليها . ولما بلغ الزوجان أوج المجد والعظمة نادا عجباً وفخاراً وذهبا في الكبرياء كل مذهب

فكان مورات يتأنق في لباسه حتى كان يرتدي أفخر الحلل ويطرز سرواله (بنطلونه) بخيوط الذهب الخالص ويتمنطق بمنطقة من الذهب واتخذ حذاءه من الجلد الأصفر وزين قبعته بشرائط الذهب وريش الطاووس الطويل واذا سار يسير بعظمة مختالا متعاظماً واذا ركب امتطى جواداً مطهماً عليه سرج مطرز بالذهب ولجامه من الذهب الخالص الى مثل ذلك كان يقوده عقله المحدود . واذا سار الى معارك القتال كان الخدم يحملون معهم صناديق ملأى بالحلل الفاخرة وأدوات الزينة الباهرة التي كان يوصي عليها في باريس .

قالت أميرة أبرانتيش انه في خلال أربعة أشهر أرسل أحد مخازن باريس الكبرى ريشاً مختلفاً لمورات بمبلغ ٢٧ ألف فرنك . وقال أحد المؤرخين ان مورات كان لا يهمه غير التأنق بملابسه وانفاق النفقات الطائلة عليها وكان دائماً أبداً كأنه في حفلات المساخر مع ان رجلا عسكرياً مثله كان يجب عليه ان يراعي الاقتصاد في نفقاته ويرتدي الأردية اللائقة بصهر بونابرت

وقال تاليران عن كارولينا زوجة مورات : انها كانت ترتدي أفخر الحلل وأغلاها ثمناً واذا سارت يحدق بها عدد من الوصيفات كأنها ملكة متوجة وكانت تقول لمن يحدق بها : لماذا لا أكون امبراطورة فرنسا

وقد قادتها هذه التخيلات الى الفرض بأن اشتراك الامبراطور شقيقها في المعارك الحربية ربما أفضى الى خلو عرش فرنسا وقد حامت افكارها حول هذه النقطة حتى فرضت : جواز قتل الامبراطور في احدى المعارك واذ ذاك تحدث حوادث خطيرة ويخلو لها الجو لتحقيق تخيلاتها .

وقادتها مكارم شقيقها وعطفه عليها الى الاقامة في قصر الاليزه في باريس وهنا تجسمت في مخيلتها تلك الاوهام والاماني الكاذبة ووجدت في يدها سلاحاً حاداً هو جمالها الفتان فسلت سيف لحاظها للوصول الى غاياتها الدنيئة فاستولت على فؤاد حاكم باريس « جونو » الذي كان له مقام سام في باريس وفرنسا وكان عمره اذ

ذاك ٣٦ سنة . هام بها هياماً شديداً ولكنه لم يلحظ غايتها ولم يدرك دسائسها بل استسلم اليها . ولكن هذا الحب وأسبابه لم يبق سراً فقال جيرارديز عنه انه شاع بين رجال البلاط ووصيفاته ثم تحدثت عنه جميع أندية باريس

ولم تقف تخيلاتها عند هذا الحد بل لجأت الى ايجاد علاقات صداقة متينة مع سفراء الدول ولا سيما مع الأمير ميتيرنيخ وقالت بهذا الصدد مدام دي ريموزا : ان الأمير ميتيرنيخ كان يجد له مكاناً رحباً في قلوب السيدات وقد استطاع أن يجتذب اليه قلب كارولينا وكان له الفضل الأوفر في اطالة مدة وجود زوجها مورات على عرش نابولي

ولما عاد الأمبراطور الى باريس عرف تلك الرواية الغرامية التي اشترك في تمثيلها حاكم باريس جونو وشقيقته ووقف على أسبابها والاغراض التي ترمي اليها فوجم لدى سماعه تلك الرواية ولكنه لم يلجأ الى الشدة بل اكتفى بتفريق الحبيبين .

قلنا في ما تقدم ان جونو لم يفته اسباب حب كارولينا له ولم يدر بخلده ما كانت ترمي اليه من الاغراض السافلة بل ظن انها حبته لجماله وظرفه ولذلك كان دهشه شديداً عندما صدر له أمر الامبراطور بالسفر الى ليشبونه بصفة سفير وقد رأى في ذلك غضب سيده عليه فقال له : « وهكذا انك تنفيني من فرنسا وأية جريمة ارتكبتها لتتصرف معي مثل هذا التصرف القاسي » فتأثر نابليون لحزن صديق صباه وقال له : « انك لم ترتكب جريمة ولكنك ارتكبت غلطة ومن الواجب ان تبتعد عن باريس مدة من الزمن حتى تخمد تلك الاشاعات المنتشرة عن شقيقتي وعنك وثق يا صديقي القديم بأن ابعادك لحفظ شرفك » .

ولم يستعمل الامبراطور الشدة مع شقيقته بل تظاهر أمامها بأنه لا يعلم شيئاً عن دسائسها السياسية وأمالها المنحرفة وفي العام التالي لهذه الحوادث عين مورات ملكاً على نابولي وبذلك تتحقق آمال شقيقته بجلوسها على عرش مملكة واطمأنت أفكاره بعد هذا من جهة دسائس شقيقته السياسية

تمتع الزوجان رداحاً من الزمن بعظمة الملك وجلاله واغتبطا اغتباطاً عظيماً ولكن التاريخ العادل سجل لهما على صفحاته بأحرف لا تمحى « الخيانة » لمن أحسن اليهما

ويكفيها ذلك عقاباً ولو فكرا بحكم التاريخ لما بقي لها أثر من تلك السعادة المجرمة الكاذبة

كنا نتصف كارولينا لو انها قاومت زوجها في دسائسه ضد شقيقها ولكننا لم نسمع منها كلمة احتجاج على تصرفاته وسكوتها دليل على رضاها عن اعماله وروايتها الغرامية دليل آخر على خيانتها لشقيقها وأجمع عدة مؤرخين على الحكم عليها بأنها كانت تميل الى الحكم المطلق والجلوس على عرش الامبراطورية

وفي عام ١٨١٢ ذلك العام المشهور في التاريخ الذي غزا فيه نابليون روسيا وفر راجعاً مع فلول جنوده بعد حريق موسكو وسط الثلوج والجليد وبعد ان تحملوا أشد المشقات حتى شهد العالم لاولئك الجنود بالبسالة الخارقة والجلد والصبر على المكاره ومقاومة الطبيعة في خلال ذلك الفرار علم نابليون بخيانة « ماليه » فأسرع بالعودة الى باريس لكي يوطد عرش حكومته ويجمع جيشاً جديداً يضعه في وجه الاعداء الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على فرنسا . وفي ٥ دسمبر من عام ١٨١٢ عهد نابليون بقيادة فلول الجيش الى مورات لانه رأى ان خير عضد له في هذه الشدة هو صهره

ولكن مورات الذي ما كان يهمه غير نفسه وراحته ترك تلك القيادة وسافر في ١٦ يناير سنة ١٨١٣ الى نابولي ليحافظ فيها على عرشه الذي أصبح مهدداً بالزوال

فتألم نابليون لتصرف صهره المعيب وفي ٢٣ يناير كتب الى يحارنيه الذي عهد اليه قيادة الجيش ما يأتي : « اني أجد تصرف ملك نابولي خارجاً عن حد المعقول والواجب يقضي علي بالقبض عليه عبرة وعظة لغيره . ان مورات شجاع في المعارك ولكنه خال من الشجاعة الادبية » وفي اليوم التالي كتب لشقيقته كارولينا يقول : « ترك الملك الجيش في ١٦ الشهر . ان زوجك شجاع في ميدان القتال ولكنه أجبن من المرأة أو الراهب عندما لا يرى أمامه عدواً . انه لتنقصه الشجاعة الادبية »

ولما عاد مورات الى نابولي وقع بين ايدي الرجال الذين اصبحت في يدهم دفة السياسة وشهد فوشيه وكولينكور انه سلم نفسه لتصرف النساء كما انه لم يضع الفرصة في توثيق العلاقة الودية بينه وبين اللورد بنتينك قائد الجيوش الانجليزية في صقلية

وفي ذلك الوقت الذي كان عرش نابولي يحاول الخيانة ودس الدسائس انتصر

نابوليون انتصاراً مبيناً في فوتسين وباوتسين على الجنود المتحدة . ولما رأى مورات ذلك اضطرب جزعاً وقال : هذا أمر مدهش يحير الافكار : ان نابليون مع جيش صغير غير مسلح كما يجب استطاع الانتصار على جيوش الدول المتحدة . والمصلحة تقتضي عليه بالرجوع الى خدمته فعهد الى زوجته أن تتوسط له لدى شقيقها ليعفو عنه ويرده الى خدمته فلبى طلبها وأعاد مورات الى رئاسة الفرسان لدى عقد الصلح في درسدن

ان تجديد المعارك الحربية أفضى الى كسر الجنود الفرنسية وانقضت آخر ضربة على رؤوسهم في ليبتسيج يوم ١٨ اكتوبر من عام ١٨١٣ . ولم يضع مورات دقيقة من الوقت للانضمام الى الحلفاء وفي ليلة ٢٢ أو ٢٣ اكتوبر خرج مساء من خيمة نابليون وقصد صفوف الاعداء الاعلمية حيث اجتمع سراً بالقائد النمسوي الجنرال مير الذي تعهد له باسم الحلفاء ببقاء عرش نابولي له بشرط ان لا يساعد فرنسا لا بالمال ولا بالرجال وانه يجب عليه ان يترك في الحال قيادة الجيش وخدمة نابليون

وثق مورات بهذا الوعد ولذا فانه في اليوم التالي ترك نابليون في ايرفورت بدعوى ضرورة عودته الى نابولي للمحافظة على عرشه . وبما ان نابوليون لم يقف على خيانته في الليلة السابقة صدقه وقال البارون فاين بهذا الصدد ما يأتي : « ان الامبراطور ودع رفيقه في الجندية وداعاً مؤثراً وقبله قبل مغادرته عدة مرار

ولبث نابوليون يثق بمورات يدلنا على ذلك رسالته الآتية الى بيجارنية التي كتب فيها ما يأتي : كتب لي ملك نابولي يقول : « انه قريباً سيكون في بولون مع ثلاثين ألف مقاتل وهذا أراح فكري ولم أعد اخشى على ايطاليا » . ولكن ثقة نابوليون هذه زالت سريعاً لان مورات زحف على رأس ثلاثين ألف جندي لمحاربة فرنسا . . . . ولما وقف على خيانته كتب نابليون الى فوشيه رسالة قال فيها : « اعظم ما اتمناه ان اعيش فترة من الزمان لانتقم لنفسي ولفرنسا على هذه الخيانة الشنعاء »

ولكن مورات نال جزاء ازاء خيانته وطنه وسيده فقد خلعوه عن عرش نابولي في ١٩ مايو سنة ١٨١٥ وأعدموه رمياً بالرصاص في ١٣ اكتوبر من تلك السنة بالقرب من بيتسبرغ وهكذا فانه على الباغي تدور الدوائر .

بين الشك واليقين

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب التوقيع

تحيرت — حيّر الله مؤرخي الأدب وناقديه . ماذا أكتب ؟ وماذا أقول ؟ وعلى أي رأي أعتمد ؟ أعلى رأي القدماء ؟ أم على رأي المعاصرين ؟

للقدماء آراء لم تمحص وأقوال يتطرق الشك الى معظمها وللمعاصرين في تزييف القديم مغالاة لا تحتمل وانكار يهدم أسسه ويعفي معالمه ، وطالب الأدب بينهما يخبط والدقيق بين شك ويقين وإنكار وإثبات . كنت أقرأ الأغاني منذ احد عشر عاما وألتهم كل مافيه التهاما ويحبب إليَّ قراءة رجال السند واعلام اللغة والشعر والتنقل بين جده وهزله ورقيقه وجزله ثم قرأت غيره وغيره من أمهات كتب الأدب الى أن قرأت طبقات ابن سلام الجمحي وهضمت آراءه وتذوقت فنه وعرفت ما يريده وما يرمي اليه فكان نبراساً يهدي العقول الضالة ومرحلة يجب أن يقطعها كل باحث يريد الوصول ، عندئذ تغير معتقدي الأول وأحاطت بي الشكوك والريب ونظرت الى كل ما قيل وما يقال نظر المضطرب ولي أن اضطرب واضطرب لأن نزع ما تحبه النفس وتؤمن به امر عسير طبعاً ، وكم تمنيت محققا يزيل شكي ويسير بي الى يقين ثابت أحبه وأطمئن اليه وظلت أرقبه وأفتش عليه حتى بشرت بقرب الانتهاء من طبع مهذب الاغاني للأستاذ المرحوم الخضري بك وكانت أول نسخة ظهرت منه تقريباً في يدي وما انتهيت من درس المقدمة حتى عرفت أن الرجل لم يهذبه ولم يمس الجوهر بأي نقد أو تنقيح بل اكتفى بتبويبه وترتيبه ترتيباً ذهب ببهجته ورواءه وأضاع على الاديب لذة التنقل والتنويع وحذف منه السند وما يزعم أنه وبال على الناشيء معرفته وهذا عمل لا يذكر من رجل كالخضري بك خصوصاً وأنه خالف في ضبطه أئمة اللغة وما هو متفق عليه بين أعلام الأدب من ذلك أنه ضبط غير عُدُس بن زيد بضم الدال مع أن أبا بكر الأنباري حدث عن أشياخه قال : كل ما في العرب عُدَس بفتح الدال الا عُدُس بن زيد فانه يضمها . ولقد راجعته عليه الرحمة في هذا فشف جوابه عن عدم عناية بالضبط أيضاً ، ولم يناقش روايات

أبي الفرج الدالة على كبير ثقته بالرواة ومن أخذ عنهم والثقة كما تعلم تدعو الى الزلل في الحكم والخطأ في التقدير وتغطي على البصر فلا تجعله يرى الاشياء على حقيقتها ، وهل يظن أن مضاضا الجرهمي هو القائل :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر (الابيات)

بعد ان اثبت أبو الفرج في حكاية طويلة أن مضاضا هذا من أخوال اسماعيل ومعنى ذلك انه من العرب العاربة وأن لغته هي العربية القديمة التي لا يوجد الآن ولا قبل الآن من يفهمها والتي لم تأخذ شكلها الذي نعرفه الا بعد أن تعاقبت السنون الطوال على اختلاط ولد اسماعيل بأبناء العرب العاربة . وهنا اسأل — ولي أن أسأل — هل نسبة هذا الشعر إلى مضاض غير صحيحة ؟ أم أن مؤرخي اللغة من قدماء ومحدثين مخطئون فيما استنبطوا وأن لغة القرآن كانت موجودة على هذا النمط وبهذه الاساليب أيام اسماعيل وقبل أيام اسماعيل ويوم ان قال رجل من جديس البائدة على رأيهم :

ولولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام

اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقالت حذام

كل ما يقال جائز وبعضها كثر جوازا وهو خطأ المؤرخين وقدم اللغة ولكن على شريطة ان تكون هناك ثقافة عربية قديمة ضل سبيلها الباحثون وكان رسوخها في عصورها المختلفة وبين جهاتها المتعددة هذا اللسان العربي المبين ، والصواب في الحكم يحتاج الى بحث طويل ليس هذا محله غير أن رأي القدماء ومن على شاكلتهم في الجاهليين من انهم أهل خيام وغارات فحسب هو الذي اتخذه انصار الهدم وسيلة لنسف القديم وتجريح كل ما له بالعرب صلة من نظم ونثر وخطابة ومثل ولو انصف الهدامون لاستبدلوا بالهدم بناء وبالانكار اثباتا لان الاثر يدل على المؤثر والصنعة تدل على الصانع وتوحيد أساليب اللغة وما يظهر عليها من الوان الحضارة يدل على ان هناك ثقافة وعمرانا وما أسواق العرب كعكاظ الا اثر من آثار تلك الثقافة التي هرمت وشاخت قبيل الاسلام وكان للقرآن أثره الفعال في انعاشها وبعثها من رقدتها ولم يقص عليهم أبناء العرب الاولين الا ليحذرهم عاقبة الطغيان الذي أهلك عاد الاولى وثمود فما أبقى وليعلموا انهم أبناء مجد ورفعة وعز ومنعة ؟

بور سعيد عبد القادر عاشور

قفزة مباركة في عالم الادب

احمد بك فريد رفاعي مدير ادارة المطبوعات

أحمد بك فريد رفاعي شاب في مقتبل العمر ، ذو مدارك سامية ، وآراء صائبة ، وأفكار ثاقبة ، ووطنية صادقة ، وأميال شريفة ، ومطامع نبيلة ، وكفى تدليلا على نبله وسعة اطلاعه ذلك السفر القيم الذي وضعه وأقام ضجة كبرى في عالم الادب ونريد به كتاب « عصر المأمون » أو بوصف أوسع « دائرة معارف الدولة العباسية »

والحق الذي لامراء فيه : أننا من يوم عرفنا المطالعة ومن يوم اشتغلنا بالأدب لم نر كتابا قوبل بذلك الاستحسان الذي قوبل به « عصر المأمون » بل لم نر اجماعا

مطلقاً . في مصر وفلسطين وسوريا والمغرب الأقصى وسائر أفق العالم العربي أحرزه كتاب مثل كتاب « عصر المأمون » الذي تخاطفته الايدي وتغذت به العقول وارتاحت له النفوس واطمأنت القلوب

ومع ضيق وقتنا بدأنا بمطالعة هذا السفر النفيس فكانت عباراته تجتذبنا من صفحة الى أخرى وكلما تعمقنا في المطالعة كلما شعرنا بلذة تستهوينا الى الاستزادة فخلنا نفسنا في روضة غناء فيها من كل فاكهة زوجان وكلما قطفنا ثمرة استطبنا أخرى حتى أتينا على آخره دون أن نشعر بملل وخرجنا مزودين بفوائد تاريخية لم نستطع الحصول عليها في مئات الكتب التي طالعناها في تاريخ الدولة العباسية وأصدرنا حكما قاطعاً بأن حضرة المؤلف أغنى الأدب العربي بتحفة يجب أن تزدان بها المكاتب بل يجب أن يطالعها كل من يريد توسيع معارفه والوقوف على الحقائق التاريخية ذات الأسانيد الوثيقة والمصادر الصادقة ، والاتعاظ بما استنتجه المؤلف من العظات البالغة الدالة على مضاء الفكر وصدق النظر وتوخي المنفعة العامة للشرق وأهله . والثناء مهما بولغ فيه قليل في تقريظ الكتاب وشكر مؤلفه . ولا بد لنا من نصيحة نسديها لقراء الاخاء هي أن يقتنوا ذلك السفر ومتى طالعوه وجدونا مقصرين في تقريظه ووصفه .

ادارة المطبوعات والصحف

ادارة المطبوعات هي السيف المصلت فوق رؤوس رجال الصحافة وحملة الاقلام وكان بينها وبينهم حاجز حصين سداه الصولة والجبروت ، ولحمته القوة والعظمة والاستئثار بالسلطة . مع أن الواجب كان يقضي أن تكون الصلات الأدبية متينة العرى بينها وبينهم ، اذ لا يخفى ما للصحف من الفضل الوفير في خدمة البلاد وتثقيف العقول وتهذيب النفوس بل أنها صلة الوصول بين الحكومة والشعب وطالما خدمت الصحافة الحكومة خدمات جليلة في حين أن الحكومة لم تخدم الصحافة خدمة تذكر بل ضيقت عليها الخناق ورفعت أجور البريد للخارج ارتفاعا يحول بينها وبين الرواج في البلاد الخارجة عن حدود مصر لاننا نذكر أن مصلحة البريد كانت تتقاضى

مليمين فقط على نسخة المجلة المرسلة للخارج مهما كانت ضخمة وفوق هذا فان ادارة المطبوعات كانت تعامل الصحف بالعسف والقسوة وشيء من الازدراء ، ثم أنها ارتكبت في الماضي غلطات فظيعة جداً بانها كانت تصرح لكل انسان مهما كان جاهلا ومهما كان سيره منحرفا باصدار جريدة أو مجلة حتى اننا عرفنا كثيرين من أرباب الصحف أميين بالمرة يجهلون مبادي القراءة والكتابة بل لا يحسنون كتابة أسمائهم وبذلك اختلط الحابل بالنابل واندس بين رجال الصحف أشخاص اعتمدوا في تحصيل قوتهم على التلب والمطاعن في أعراض الناس والاسترسال في فضيحتهم وافشاء أسرار العائلات والعمل على افساد الأخلاق والآداب العامة بما يسطرونه من المقالات المجونية وما يصورونه من الصور المخلة بالآداب وقد استفحل أمر هذه الصحف السافلة المدنسة لسمعة مصر وصحافتها وقامت الحكومة اليوم تعمل لاصلاح ما أفسدته بالأمس

نقول ذلك لأن جميع حكومات العالم لا تصرح لاطباء الاجسام بممارسة مهنة الطب الا اذا حملوا شهادته ورجال الصحافة هم أطباء العقول والأخلاق فكيف يجوز أن تصرح الحكومة لأشخاص لا يملكون شهادة باصدار صحيفة تسمم العقول وتخدش الاسماع وتفسد الآداب وتدعو الى الرذيلة . حقاً ان في ذلك العجب العجاب ليثنا على هذه الحال حتى طلع علينا مدير المطبوعات الجديد حضرة احمد بك فريد رفاعي الذي ما جلس على كرسيه حتى اندفع الى ازالة الفوارق والحواجز القائمة بين ادارته ورجال الصحافة وقام يدعو الى اصلاح الصحافة وحملها على الاستمساك بعروة الآداب والقيام بالخدمة العامة النافعة التي أنشئت لاجلها . فاستدعى لهذا الغرض أصحاب المجلات والجرائد الاسبوعية ثم أصحاب ومحرري الجرائد اليومية في يوم السبت الموافق ٤ فبراير الماضي وساق اليهم حديثاً طلياً وأسدى لهم نصائح قيمة تنشف عن أدب جم وتنم عن فضل غزير ثم خطبهم في الحالة التي وصلت اليها بعض هذه الصحف وشرح رغبة ولاة الامور في ترقية مستواها الادبي كي تكون مطابقة لحالة البلاد ثم أشار الى اهتمام الحكومة الدستورية الحاضرة بتنفيذ القوانين واللوائح الموضوعة للصحافة وان ادارة المطبوعات تنوي التدقيق في مسألة الامتيازات الصحافية لمن ينكب عن الطريق السوي في صحيفته

ثم أشار الى حرية الصحافة المكفولة دستوريا فقال ان الدستور كما يكفل حرية النشر يكفل تنفيذ القوانين الموضوعة وعدم انتهاك حرمة الاداب وان الحكومة الشعبية الحاضرة التي هي الرشد للجميع في ترسم خطواتها السديدة ترجو من الجميع ولا سيما حملة الاقلام ان يتفهموا الروح الدستورية الصحيحة وهو يناقض ما يفهمه البعض من الاسترسال في انتهاك حرمة الاداب العامة والتعدي على سياج القوانين

ثم لفت النظر الى استعراض الرأي العام واستهجانه لشطط بعض الصحف الاسبوعية وخروجها عن جادة الثقافة التي خلقت من أجلها

وبعد ما أفاض حضرته في هذا الباب قال ان ادارته متيقظة ومستعدة لان ترفع الى النيابة كل حدث يكون فيه خدش للفضيلة وتعرض للآداب على الطريقة المتبعة في بعض الصحف المشار اليها كما انها مستعدة لتنفيذ القوانين الادارية التي لديها في من يشذ عنها

وأبدى استعداده شخصياً لارشاد من يريد من أصحاب الصحف الاسبوعية المحلية واطلاع من يشاء منهم على محتويات المجلات والصحف الاسبوعية الاجنبية العلمية والخلقية التي تعمل للثقافة وانماء الثروة العلمية التي تحتوي على فصول عن العصاميين والافذاذ من المبرزين من الاجانب كمثال يحتذيه الناشئة في البلاد بدلا من التعرض الحالي في بعض الصحف للماجن والممثلات أو بعض الاسر الامر الذي يمجه الذوق السليم ويعافه الغيورون على الآداب القومية

وقال : ان الحكومة مع اهتمامها بمراقبة الصحف على المنوال الذي سرده تشعر بحاجة هذه الصحف نفسها الى المؤازرة والمعونة وتبدي استعداداً كبيراً لتحقيق ذلك اذا توخى أصحاب الصحف القيام بما عليهم من الواجبات على أكمل الوجوه

وقال ان ادارة المطبوعات تعمل على صنع ملفات خاصة يكل صاحب صحيفة أسبوعية تحصي فيه ماله من محاسن واضداد توطئة لاتخاذ الاجراءات الادارية مع من يشذ عن الطريق التي رسمت له من غير هوادة في ذلك

فعسى هذه النصائح والتعليمات القيمة ان تصيب ما يقدره لها حضرة الدكتور فريد بك رفاعي

وبعد المناقشة في الموضوع أجمع الذين اجتمعوا بتخويل الحكومة تطهير الصحافة

من الادران وأن تستعمل أقصى حد في مراقبتها وتأديبها وبعد ذلك خرجنا من لدن حضرته شاكرين له اهتمامه بهذه المسألة الهامة ويرى القراء في الرسم الآتي صورة بعض أصحاب الصحف والمجلات ماعدا صاحبي الهلال والمقتطف اللذين غادرا المكان بسرعة

وهم في الصف الاول من اليمين أصحاب ومحررو : الاستقلال والاخاء والنيل والشورى والبلاغ والمطائف المصورة وفي الصف الثاني أصحاب ومحررو : السيدات والرجال والفكاهة والناس وأبو قردان والمطرقة

نقول أن ذلك عهد جديد في ادارة المطبوعات نرجو ان يعود بتوثيق صلات تبادل المنافع بين الصحافة والحكومة فتعمل الاخيرة على تعضيد الصحف وتشجيعها وتعمل الأولى على القيام بما أنشئت اليه خير قيام حقق الله الآمال

إذا كنت صديقا للاخاء فانشره بين معارفك

طيارة تنقذ قافلة وتموينها

كان الناس يقولون في أمثالهم : « إن مصر بلد العجائب » ويقول آخرون : « بل أمريكا هي بلد العجائب » والحقيقة التي لا مماراة في صدقها أن «العصر الذي نعيش فيه هو عصر العجائب » وانه وحده الجدير بهذا اللقب لما يطالعنا من الاخبار العجيبة التي يتلو بعضها بعضاً ، ومما يجدر ذكره ان علماء العصر الحالي منصرفون دائما وأبدا الى وجهات عملية نافعة ، فهم لا يكادون يفرغون من تقرير النظرية حتى تنقلب الى تطبيق ثم ينتج التطبيق اختراعا ، ثم يذلل الاختراع عقبة من العقبات التي تعترض تقدم الناس وتفوق نجاحهم وتقدمهم ، أو يخفف شيئا من ويلات الانسانية ، ولعل الناس في غير حاجة الى من يذكرهم بآثار الكهرباء في حياتنا اليومية وشئوننا الخاصة ، ولكنهم مع ذلك بحاجة الى ان نذكر لهم طرفة من مآثر الطيران وفضله على ابناء هذا العصر الحاضر

لقد كان الناس في العصور الغابرة لا يرهبون في أسفارهم غير شيئين : البحر ومخاطره والصحراء ومهالكها ، فذلل الانسان البحر والصحراء بعلمه الى حد كبير ، حين استبدل الراكب الشراعية بالباخرة والجمل بالسيارة وأبى له ولعه الشديد بالتقدم والرقي إلا ان يخطو خطوات أخرى ، فذلل البحر والصحراء كليهما باختراع الطيارة التي وصل بها الاتقان الى حد عظيم من الكمال والابداع

ولا شك ان الناس سيستطيعون في الأزمان القريبة القادمة ان يأمنوا الأمان كله على ارواحهم من العطب ، سواء في اجتياز البحر أو في قطع المفازات الشاسعة التي تنحسر دونها الرياح !

ولنذكر للقارئ على سبيل المثال فقط ، حادثة واحدة تدل على فائدة الطيارات في السلم — وتدل على ما تتوفر من منافعها القابلة :

فقد سقطت أمطار غزيرة في بلاد الموصل ، وما حولها ، وبينما كانت قافلة تمر عاقها الوحل عن متابعة سيرها ، وتعطلت السيارات نهائياً واستحال عليها التقدم الى الامام ، وأصبحوا بعد ان انقطع الطريق بهم ، مهددين بالموت جوعا وعطشاً ، لولا

ان طيارة يريد كانت تجتاز تلك القفار ، فلما أبصرت بهم أسرعت بتقديم ما يلزمهم من المؤونة والشراب ، وكانت السبب في انقاذ رجال هذه القافلة وأولادها من هلاك محقق

الطيارة تنقذ القافلة

ولئن كان الوحل عائقاً لهذه القافلة عن متابعة سيرها ، فقد كان مرور تلك الطيارة منقذاً لها ، فكأنما كانت لهم نجدة نزلت عليهم من السماء لانقاذهم !

وربما استهان القارىء بمثل هذه الحادثة وحسبها حادثة فردية لا تستحق كل هذه الغبطة والاشارة ولكنه لو تأمل فيها قليلا لبطل عجبه ، أوليست الثمرة الحلوة دليلة على أن الثمار الاخرى التي تنتجها الشجرة الواحدة مماثلة أو مشابهة لها في الجودة واللذاذة !

كذلك قل في هذه الحادثة ، فكما انقذت الطيارة ضالين اشرفوا على الهلاك في الصحراء ، فستنقذ أيضاً سائحين أشرفوا على الغرق في البحر

وبذلك يتكاتف التلغراف اللاسلكي والبخار والطيران جميعاً على صون حياة

الناس ، اذا جدت نكبة ، فالبخار يسيّر السفينة واللاسلكي ينذر بما هي فيه من خطر والطيارة تسرع الى تلبية نداء المستغيثين !

هل قرأت قصة « لص بغداد » ورأيت العشاق الثلاثة فيها ، الذين ظفر أحدهم ببساط الريح ، وثانيهم بمرآة تُري كل ما يخطر على البال ، وتفاحة تنقذ المشرفين على التلف ؟

اعلمت ما صنع العشاق الثلاثة حين نظروا في المرآة فرأوا معشوقتهم ابنة الملك مشرفة على الهلاك !

نعم ، أسرعوا الى بساط الريح فطار بهم اليها في لحظات قلائل ، ثم اعطوها التفاحة فنجت من الموت ! فاشتركت المرآة وبساط الريح والتفاحة الشافية ، في انقاذها من البوار !

أليست هذه القصة كتلك ، نعم وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد أصبح حقيقة راهنة ، ما كان بالامس حلماً وأماني !

الدكتور ف . كازاكوف

نقل الدكتور ف . كازاكوف الشهير عيادته من شارع بورصة نمرة ٢ بشارع فؤاد الاول الى عيادته الجديدة الواسعة بشارع سليمان باشا نمرة ٣٢ أمام ناسيونال أوتيل وقد زاد استعداده لأرضاء مرضاه وتوفير أسباب الراحة لهم ـ تلفون نمرة ٧٩ ـ ٣٩ عتبة

الدكتورة ف . كازاكوف

دكتورة ماهرة حائزة شهادة الطب من جامعات روسيا وهي اختصاصية بمعالجة العقم عند النساء بطرق حديثة مؤكده وتعالج بالكهرباء والحمامات والتدليك بالطرق الفنية الحديثة . وتولد النساء بمنازلهن او في عيادتها وتعالج الأمراض النسائية على اختلاف أنواعها بطرق ناجعة ثابتة الفائدة . عيادتها بشارع سليمان باشا نمرة ٣٢ أمام ناسيونال أوتيل ـ تلفون نمرة ٧٩ ـ ٣٩ عتبة

مصارع الخلفاء

مشاهد رائعة نقلها عن التاريخ

ك . ك

« ولو علم بنو مروان أنهم انما يوقدون على رضف يأكلونه في اجوافهم ما فعلوا » « الوليد الثاني »

(١)

مصرع مروان الجعدى

أو « حمار الجزيرة »

« وطعنه رجل من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه ، فصاح صائح : « صرع أمير المؤمنين ! » وابتدروه ، فسبق اليه رجل من أهل الكوفة — كان يبيع الرمان — فاحتز رأسه! »

« المؤرخون »

---

(١) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ويلقب بحمار الجزيرة ، ويكنى أبا عبد الملك ، كانت ولايته ، من حين بويع الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما ، وكان قتله يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ، وكانت سنه يوم قتل اثنين وستين عاما — في قول بعض المؤرخين ، وكانت موقعة « الزاب » المشهورة ، قضاء مبرما عليه وعلى جيشه ، فقد اندحر مروان فيها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ ، وقد اقترن مصرعه بمصرع الدولة الاموية فكان مصرعا مزدوجا ، وسنجمل في مقال الشهر التالي أهم الاسباب التي تضافرت على انجاز هذين المصرعين ، مصرع الدولة الاموية ومصرع مروان الجعدي ! »

(١) طلائع الثورة

فراخ عامين ، إلا أنها كبرت لما يطرن ، وقد سربلن بالزغب
فان يطرن — ولم يُحتل لهن بها — يلهبن نيران حرب ، أيما لهب

« نصر بن سيار »

ولكن الفراخ كبرت وطارت ولم يُحتل لها ، فصحت نبوءة « نصر بن سيار » والهبت نيران حرب شعواء ، ذكا أوارها واندلع لهيبها ، فكان وقودها مروان الجعدي والدولة الأموية معاً ، ولم تخمد جذوة هذه النار المستعرة ، إلا بعد أن أتت على الاخضر واليابس ، وغيرت وجه التاريخ ، واحدثت انقلابا هائلا في كل مرافق الأمة العربية وشئونها بقريبا !

لقد رأى « نصر بن سيار » خطر المنافسين يتعاظم يوما بعد يوم ، وشاهد اتباعهم في ازدياد ، ودعوتهم في ذيوع وانتشار ، فلم يدخر وسعا في تحذير الامويين من أعدائهم واحتثاث همهم ليقضوا على الثورة وهي في مهدها ، وكان يرى نجاح دعوة أبي مسلم الخراساني واتساع نطاقها ، فيبعث التحذير بعد التحذير ، والانذار تلو الانذار ، حتى بح صوته وذهبت صيحاته كلها أدراج الرياح !

ولعل أحدا لا يجهل أبياته الصادقة التي ختم بها إحدى كتبه التي بعث بها الى مروان الجعدي ، حين رأى انتشار الدعوة الى بني العباس وذيوعها في خراسان سنة ١٢٩ ، وهي قوله :

أرى خلل الرماد وميض جمر فأحجر بأن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تُذكى وان الحرب ، مبدؤها الكلام
فقلت — من التعجب — « ليت شعري ! أأيقاظ أمية ، أم نيام ! »

ولكن بني امية كانوا نياما عن عدائهم ، منهمكين في اشباع شهواتهم الحقيرة مشتغلين بالانتقام بعضهم من بعض ، لا هم لهم الا التباغض واثارة الفتن الداخلية بينهم حتى جاءهم أمر الله فاحتى ملكهم من المشرق ، وقضى عليهم قضاء مبرما في سنة ١٣٢ هـ وصدق قول القائل : ولكل اهل بيت مشائيم ، يغير الله النعمة بهم » و « لن ينتقل سلطان قوم قط الا في تشتيت كلمتهم ! » وصح فيهم قول من قال :

أوتيت ملكاً ، فلم أحسن سياسته كذلك من لا يسوس الملك بخبله

(٢) موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ

« كل شيء قاتل حين تلقى أجلك ! »

ليس أدل من هذه الموقعة على الفوضى الضاربة أطنابها في جيش الامويين والتخاذل الشامل ، وسوء الرأي ، فقد تجلت في هذه الموقعة صفات الذلة والاحجام في أكثر الجيش الأموي واضحة جلية ، كما تجلى فيها ارتباك مروان وخوره ، وتوانيه في رسم خطة يسير عليها جيشه قبل أن يلتحم في المعركة ، وكان لاحجام قواده ومخالفتهم أوامره أسوأ النتائج وابعد الاثر في هزيمتهم الشاملة ، أما « الوليد بن معاوية بن مروان » صهر « الجعدي » فقد أذكرتنا حماقته وغروره ، بصهر عثمان رضي الله عنه ، وما أبداه من خرق في مخالفة رأيه !

لقد أمر « الجعدي » جيشه ألا يبدأ بالقتال ، وقر رأيه على ذلك

ولكن صهره الاحمق « الوليد بن معاوية » بدأ القتال فحمل على الميمنة فاشتبكت الحرب — على رغم الجعدي ، واستعرت لظاها فجأة أيما استعار ، ونفذ قضاء الله

وهنا ، يسرع « مروان الجعدي » — بعد أن نفد السهم ، فيقول لقضاعة : « احملوا » فيقولون له : « قل لبني عامر فليحملوا ! »

فيرسل الى « الكوّن » أن احملوا ، فيقولون : « قل لغطفان فليحملوا ! »

فيقول لصاحب الشرطة : « انزل ! » فيجيبه : والله ما كنت لاجعل نفسي غرضاً ! »

فيقول له الخليفة متوعداً : « أما والله لأسوءنك ! »

فيجيبه صاحب الشرطة هازئا : — « وددت والله أنك قدرت على ذلك ! »

ثم زاد ارتباك مروان ، وتعاظم خباله ، أمام جيش الخراسانيين ، فكان — كما يقول المؤرخون — لا يدبر شيئاً إلا كان فيه الخلل والفساد ! »

أراد أن يشجع رجال جيشه — وهم يقتتلون — فأمر بأموال فأخرجت ، وقال للناس : « اصطبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم »

فانكمشت الآية ، وهافتت فئة منهم على ذلك المال فجعلت تصيب منه ! »

فلما قالوا له : « ان الناس قد مالوا عن هذا المال ، ولا نأمنهم أن يذهبوا به » أراد أن يتدارك هذا الخطأ ، فوقع فيما هو شر منه : فقد أرسل الى ابنه « عبد الله » أن يسير في صحابته الى مؤخر عسكره فيقتل من أخذ من ذلك المال ويمنعهم ! »

فماذا كانت النتيجة

رأى الناس « عبدالله » وقد مال برايته وأصحابه ، فحسبوهم ولّين فصاحوا « الهزيمة » فكانت الهزيمة الشاملة !

وبمثل هذه التصرفات العجيبة المريبة الخاطئة ، اندحر الجيش الأموي وانهزم مروان في موقعة « الزاب » شر هزيمة

قالوا : « وقطع الجسر ، فكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل !

(٣٠) فرار الخليفة !

« كذبتم ! أمير المؤمنين لا يفر ! »

قالوا : « وانهزم مروان حتى أتى مدينة الموصل ، فناداهم أهل الشام : « هذا مروان ! » فقالوا : كذبتم أمير المؤمنين لا يفر

طريق الفرار

ولكن أمير المؤمنين قد فر وامعن في فراره ، فما كاد يستقر بموضع حتى تداهمه طلائع العدو ، فيغادره هاربا الى موضع آخر

فر الى « حران » فأقام بها نيفا وعشرين يوما ، ومضى منهزما حتى مر بقنسرين و « عبدالله ابن علي » متبع له ، ثم هرب « مروان » الى « حمص » فأقام بها يومين أو ثلاثة ، ثم بشخص منها وهو مرعوب منهزم ، ومضى حتى مر بدمشق ، وتركها حتى قدم « فلسطين » وتابع فراره حتى وصل الى مصر

(٤) مطاردته في مصر

وجاء كتاب « أبي العباس » يأمر بتوجيه « صالح بن علي » في طلب « مروان » فسار صالح بن علي في ذي القعدة ، حتى نزل بالرملة ، وسار « صالح » بجيشه حتى نزل ساحل البحر وتجهز يريد « مروان » الهارب « بالفرماء » حتى نزل صالح

« بالعريش » فقاتلهم « مروان » بذلك أحرق ما كان حوله من علف وطعام وهرب ، قالوا :

ومضى صالح بن علي فنزل النيل ، ثم سار حتى نزل الصعيد وبلغه أن خيلا لمروان بالساحل يحرقون الاعلاف فوجه اليهم قواداً ، فأخذوا رجلا فقدموا بهم على « صالح » — وهو بالفسطاط ، فعبر « مروان » النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله ، ومضى « صالح » يتبعه ، فالتقى — هو وخيل « لمروان » على النيل فاقتتلوا ، فهزمهم صالح

وهكذا ظل يطارده « صالح » حتى اهتدى الى مكانه الذي لجأ اليه في كنيسة « بوصير »

خاتمة مروان — كيف صرع ؟

قالوا : فوافوهم في آخر الليل ، فهرب الجند ، وخرج اليهم « مروان » في نفر يسير ، فأحاطوا به !

قالوا : وطعنه رجل — من أهل البصرة ، وهو لا يعرفه فصرعه

فصاح صائح : « صرع أمير المؤمنين »

وابتدروه ، فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الزبان فاحتز رأسه !

* * *

وهنا يروي لنا بعض المؤرخين ، رواية أقرب الى القصص والخيال ، وان كانت غير مستحيلة الوقوع ، فيقول :

انهم لما أحضروا رأسه قدام « صالح بن علي » أمر ان ينفض فانقطع لسانه ، فأخذه هر

وأرسله « صالح » الى السفاح وقال :

قد فتح الله مصر عنوة بكم ... وأهلك الفاجر الجعدي إذ ظلما

وذاك مقوله ، هرّ يجره ... وكان ربك من ذي الكفر منتقما

قالوا : (ولما وصل الرأس الى (السفاح) وهو بالكوفة سجد شكراً لله !)

الاحتفال بوضع أساس دار الجامعة المصرية

مصر صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر

الله يعلم والأنام شهودُ ان الرعايا بالملوك تسودُ

اذا اعتزت الامم فانما تعتز بملوكها وحكامها الذين يضحون براحتهم في سبيل سؤددها وعظمتها ورقيها في مضمار العلوم وسبقها في حلبات النهوض . وللأمة

المصرية أن تفخر وتتيه عجباً واختيالا بجلالة مليكها المحبوب الذي التفت حوله القلوب فانه أعزه الله وصانه لا يألوا جهداً في بذل كل مافي وسعه لاسعاد امته ووضعها في المكان اللائق بعظمتها بين الأمم الراقية . طبع حفظه الله على ميله لتنشيط العلم الذي هو اساس نهضة الامم وقائدها الى قمة المجد والفخار ، عُرفت عنه هذه الصفات النبيلة قبل ان يجلس على عرش مصر فانه لما انشئت الجامعة المصرية انشئت تحت رئاسته يوم كان اميراً ووهبها اذ ذاك مكتبة حافلة بذخائر الكتب النفيسة ولبث يتعهدها بعنايته حتى أينعت وأثمرت وأصبحت منهلا عذباً يرتشف منه الطلاب كؤوس العلم المترعة وتخرج منها مئات من الشبان الذين خدموا العلم أجل الخدم وغدوا منارا لمصر يسترشد به الطلاب

ولم يكن للجامعة المصرية الى اليوم دار خاصة تتوفر فيها الشروط المطلوبة لمعهد علمي عظيم . فرأت الحكومة وعلى رأسها جلالة مليكها أن تزيل هذا النقص فاحتفلت يوم الثلاثاء الموافق ٧ فبراير الماضي بوضع الحجر الأول لأساس دار الجامعة العتيدة في حدائق الأورمان بالجيزة ووضع جلالة الملك بيده الكريمة ذلك الحجر الذي هو أساس عظمة مصر ومجدها وفخارها بحضور وزراء الدولة ورجالها العظام وقد وضع في الأساس مجموعات من الجرائد والنقود والطوابع المصرية وكذلك كراسة كتب على صحيفتها الأولى « بعون الله تعالى ، قد وضع حضرة صاحب الجلالة فؤاد ملك مصر المعظم الحجر الأساسي في بناء الجامعة المصرية يوم الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٤٦ ـ ٧ فبراير سنة ١٩٢٨ (فؤاد)

ولقد أعجبنا بفقرة جاءت بخطاب حضرة صاحب المعالي علي الشمسي باشا وزير المعارف الذي ألقاه بين يدي جلالة الملك في ذلك الاحتفال العظيم وهي :

« والأمل معقود بأن تربي الجامعة في شبيبة المتعلمين فيها ملكات حب العلم والتعمق فيه . وحب البحث العلمي لتخرج في مصر طوائف من العلماء الباحثين المتحررين بطلب الحقائق العلمية واولئكم الذين يستطيعون أن يثبتوا لبلادهم العظمة العلمية والفنية الجديرة باسمها القديم وحينئذ يتهيأ لمصر أن تحمل هي الاخرى قسطها من بناء الحضارة العالمية وان تشارك جماعة الامم في العمل على تقدم المدنية ورفعة الانسانية »

الصحيفة الاولى من الكراسة وعليها الكتابة المذكورة آنفاً وتوقيع جلالة الملك

أجل هذا هو الغرض الحقيقي من انشاء الجامعة أي تخريج طلبة يخدمون الانسانية ويرفعون منار الحضارة ويشاركون علماء أوربا وأميركا في بناء الحضارة العالمية

كانت مصر منذ أقدم الأزمان منهلا للعلم وينبوعا للحضارة وموئلا لطلاب العلم من جميع انحاء الشرق . هذا الجامع الازهر يؤمه الطلاب من سائر الاقطار العربية والتركية وزوسيا الشرقية وغيرها من الاقطار وهذا جلالة ابن السعود ملك الحجاز أرسل بعثة علمية من شباب العرب لتلقي العلوم في مصر وهذا سلطان حضرموت أظهر رغبته في ارسال طائفة من شباب بلاده لارتشاف مناهل العلم من مدارس مصر

وبهذه المناسبة نقول : ان الجامعة المصرية كانت ولن تزال الى اليوم لا تسمح

بالانتساب اليها الا للطلبة المصريين وهو أمر ما كنا نريده ولا يريده الشرقيون في آسيا واوربا وأفريقية وانما نريد أن تفتح الجامعة أبوابها لجميع الناطقين بالضاد في سائر انحاء الدنيا لأنه اذا كان ثمت وطن للناس فالعلم لا وطن له . ومتى أبحت الجامعة المصرية للطلاب دخولها بحذف شرط الجنسية تقاطر عليها الطلاب من فلسطين وسوريا وأفغانستان والهند وشبه جزيرة العرب والمغرب الاقصى وكل ابناء هذه الجهات يطلبون العلم في أوربا ولو طلبوه في مصر لتوثقت أواصر الاخاء بينهم وبين الطلبة المصريين وتعاونوا معاً على انهاض الشرق ودرس أدوائه وعلله وتضافروا على معالجتها وازالتها ، والحق الذي لا مراء فيه هو أن الشرق لا يعيد مجده الدارس وعصره الذهبي القديم الا اذا تعلم أبناؤه في جو صاف لا يشوبه تأثير أجنبي ولا تؤثر عليه المؤثرات الخارجية .

ولعل نظريتنا هذه يكون لها أثرها وتقع موقع الاستحسان عند ولاة أمورنا فيزيلوا تلك الفوارق الجنسية ويفتحوا أبواب الجامعة لكل طالب شرقي وقد قلنا فيما تقدم « أنه لا وطن للعلم » والسلام

الى طالبات الزواج

ما أتعس رجال « ليوبولدفيل » وهي أعظم منطقة تجارية في الكونغو المستعمرة البلجيكية ويبلغ عدد الرجال فيها عشرين الفاً في حين أن عدد النساء لا يزيد على خمسة آلاف امرأة

وقد ارسل الاهالي الى وزارة المستعمرات البلجيكية عريضة التمسوا فيها ان ترسل اليهم اعظم عدد ممكن من النساء ليستطيع الرجال التزوج بهن وحيث يعشن عيشة الاطمئنان والسعادة

فنشرت الوزارة اعلانات في الصحف تدعو الفتيات اللاتي يردن الزواج للسفر الى الكونغو وتعهدت لهن بأجور السفر . والاخاء تنصح لكل فتاة لا تملك باثنة (دوطة) أو التي لم تتوفق الى عريس ان تسافر الى مدينة ليوبولدفيل حيث لا يخفى عليها هناك عشية او ضحاها حتى يتقدم « العرسان » افراداً وازواجاً لطلب يدها فتختار منهم من يهواه فؤادها

شذرات الاخبار

أسيرة أفغانية

زار أوربا بعد الحرب التاجر الشاب الأفغاني عبدالله خان وتزوج في برلين من فتاة ألمانية سلبت لبه برشاقتها وجمالها الخلاب وبعد أن أقام مدة مع زوجته في منزل والديها عاد معها الى مدينة كابول عاصمة أفغانستان

وفي عام ١٩٢٥ مرض التاجر عبدالله مرضاً شديداً أفضى الى موته . وبحسب شرائع أفغانستان المتبعة أصبحت زوجة المتوفى وأولاده الثلاثة الذين تركهم بعده ومتلكاته وأمواله ملكاً شرعياً لشقيقه غير ان الارملة الالمانية أبت التزوج بشقيق زوجها وامتنعت عن دخول منزله اذ ذاك باعها سلفها كعبدة رقيقة وقبض ثمنها

وقد تداخلت في الأمر سفارة المانيا ودافعت دفاعاً شديداً عن شارلوت أرملة عبدالله خان ورفعت أمرها الى جلالة الملك أمان الله خان الذي صرح للزوجة بالرجوع الى بلادها بشرط أن تترك اولادها لانهم أفغانيون . فكادت المسكينة تجن لدى سماعها هذا الحل وأبت أن تترك أولادها ولم تغادر كابول

ومن جهة أخرى رفعت والدة الأسيرة في برلين شكوى الى وزارة خارجية المانيا طلبت فيها أن ترجع لها ابنتها مع أولادها الثلاثة فوعدتها الوزارة بأنه لدى زيارة ملك أفغانستان الى برلين سترفع اليه عريضتها وتلتمس منه أن يصرح للزوجة بالرجوع الى المانيا مع أولادها

في مونت كارلو

روزا دولي من راقصات باريس الشهيرات الفاتنات سافرت في أواسط الشهر الماضي برفق والدها الى مونت كارلو للاستراحة والاستراضة وجلست ذات ليلة حول أحدى الموائد الخضراء واشتركت في المقامرة فربحت في خلال ساعة ونصف بلعبة الروليت نصف مليون فرنك وكانت تضع دائماً على رقمي ١٧ و ٢٠

وكان سرور والدها عظيماً بهذا الربح الطائل وكان يتناول الاوراق المالية

وبحشي بها جيوبه حتى امتلأت جميعها وأخيرا أحضر حقيبته وملأها بتلك الاوراق

تركة ١٧٥ مليون دولار

مدينة جروسومشتاد مدينة صغيرة واقعة بجوار فرانكفورت وصلها نبأ — اضطرب له أهاليها عن بكرة ابيهم — بأن أحد أهاليها سيرث ارثاً هائلا قدره ١٧٥ مليون دولار

وتفصيله : أنه في عام ١٨١٦ غرق في اميركا يوحنا ايبريخ مدير وصاحب شركة بواخر وصاحب أملاك شاسعة ووجدوا في جيبه وصية يقول فيها : ان ثروته يجب توريثها لاقاربه بعد مرور مائة سنة على وفاته وقد بلغت هذه الثروة الآن ١٧٥ مليون دولار وقد ورثها احد اقاربه القاطن في المدينة المذكورة آنفاً

قلب نابليون

وضع د . ا . ولسون كتابا في مجلدين ضمنه تاريخ حياة كارليل وقد ذكر في الجزء الثاني رواية رواها له الدكتور أرنوط قال فيها ما يأتي :

في خلال مرض نابوليون بونابارت في جزيرة القديسة هيلانة عالجه عدة أطباء وكان نابليون لا يثق من الأطباء الانكليز الا بالدكتور أرنوط الذي كان على رأس الأطباء الذين عهد اليهم نابليون بتشريح جثته بعد وفاته

وقبل وفاة نابليون بأيام قليلة طلب من الدكتور أنتومارکي صديق الدكتور أرنوط بأنه لدى تشريح جثته يحفظ قلبه في اناء من الزجاج ويحمله لدى رجوعه الى أوربا ويسلمه للامبراطورة أرملته ماري لويزا وأقسم عليه بأن يقوم بهذه المهمة

وقد وفى الدكتور أنتومارکي بوعده لنابوليون واقتطع قلبه ووضعه في اناء زجاجي مملوء بالكحول

ولما بلغ الأمر حاكم الجزيرة «هدسون لوا» لم يصرح بحمل قلب نابليون بل أمر بوضعه في ضريحه مع جثته ولكن الدكتور انتهز فرصة وفاة جندي انكليزي واقتطع قلبه ووضعه في اناء زجاجي وسلمه للحاكم كأنه قلب نابليون وأخفى القلب الحقيقي في اناء من الفخار

ولما عاد الدكتور ارنوط صودف أنه وجد مع صديقه الدكتور أنتومارکي في

باخرة واحدة وغرفة واحدة وفي ذات ليلة اشتدت انواؤها ايقظهما صوت جسم ثقيل سقط عن رف الغرفة وعند الصباح وجدا قطع الاناء الفخاري الذي كان فيه قلب نابليون ولم يعثروا على القلب وانما وجدا نتفاً من خملاصقة بخشب أرض الغرفة وأما القلب فقد أكلته الجراذين التي كانت موجودة بكثرة في الباخرة

وهكذا هزأت الحياة بهذا الرجل العظيم بعد موته

بوانكاريه ومهاجر روسي

أصدر المسيو بوانكاريه من عهد قريب كتابا جديداً طبعه أحد مخازن الكتب في باريس وعرضه في نوافذه ولكي يوجه انتفات الجمهور الى كتابه الجديد أعطى صاحب المخزن مجلداً ضخماً مرصعاً بالدرر والحجارة الكريمة كان أهداه اياه أحد امراء الروس في بطرسبرج واشار اليه بعرضه الى جانب مؤلفه في النافذة

وفي ذات مساء عندما كان صاحب المخزن يريد اقفال الابواب رأى شيخاً مرتديا اسمالا بالية ينظر الى الكتاب المرصع بالحجارة الكريمة ويذرف الدموع فسأل صاحب المخزن الشيخ عن سبب بكائه

فأجابه بقوله : ان الثورة الروسية سلبته كل ثروته ولم يبق منها غير هذا المجلد النفيس المرصع بالجواهر الذي أهداه الى بوانكاريه في أيام عزه وسؤدده

فقال له صاحب المخزن : أو تظن أن هذه الحجارة هي حجارة كريمة حقيقية أم أنها زجاجية

فأجابه الشيخ : أنه صاحب الكتاب وانه رصعه بنفسه بهذه الحجارة الكريمة وبعد مناقشة قصيرة علم الكتبي ان هذا الشيخ الواقف أمامه من امراء الروس العظام وانه أهدى الكتاب للمسيو بوانكاريه وانه اصبح الآن لا يملك قوت يومه وانه يشغل وظيفة حارس ليلي لاحدى قهوات شارع مونمارت الصغيرة . وسرعان ما طيّر الكتبي الخبر الى المسيو بوانكاريه الذي استدعى الشيخ الروسي الذي اكرمه في ايام عزه واهداه ذلك الكتاب ومنحه بعض المال وطلب الى احد اصدقائه من كبار تجار باريس ان يستخدم الشيخ بخدمة سهلة شريفة يستطيع منها ان يتحصل على ما يقوم بأوده

بورصة الدم

كثيراً ما تحتاج مستشفيات نيويورك الى دم بعض الاصحاء لادخاله في اجسام بعض المرضى تتطلب معالجتهم ذلك وقد دعا ذلك الى انشاء بورصة خاصة لشراء دم الاصحاء بشروط مالية واصول تجارية . فاذا احتاج أحد المستشفيات الى دم رجل خاطب موظفي تلك البورصة فيرسلون له في الحال رجلا أو اكثر سبق لهم ان فحصوا دمه ووجدوه صالحاً لادخاله في جسم المريض واكثر الذين يبيعون دماءهم من التلامذة والرجال الاقوياء أو من رجال المطافيء والبوليس وقد تحدد ثمن المائة سنتيمتر المربع من الدم (مل كبابة) من ٣ الى ١٠ الى ٥٠ دولار والرجل الواحد يستطيع بيع هذه الكمية من الدم ١٠ أو ١٢ مرة في السنة وفي خلال شهرين باع نحو ٥٠٠ رجل دماءهم بتلك الطريقة

السعادة العظمى

اخترع الطيار الروجي هاكون فيلر آلة واقية يستطيع بواسطتها أن يقفز من طيارته الى الارض من علو ٤٠٠ متر . وقد طار هذا الطيار الى اوستراليا وأقام أياماً في سدني عاصمتها وقد طلب منه الاهالي أن يطير ويقفز أمامهم من طيارته بواسطة آلته الواقية فأجاب طلبهم واجتمع في اليوم المحدد ستون ألفاً من الرجال والنساء خلق هاكون بطيارته فوق رؤوسهم وفيما هم مشرئبون بأعناقهم قفز من الطيارة ولكن الآلة الواقية لم تفتح وسقط الطيار من علو ساحق فاضطربت القلوب ووجمت النفوس وأصبح المتفرجون وكأن على رؤوسهم الطير ثم هرعوا الى حديقة سقط فيها وهم يتوقعون ان يجدوا جثته ممزقة اربا اربا ولكن ما كان اشد دهشهم عند ما رأوه جالساً بين أغصان أحدى الاشجار يدخن سيجارته ويبتسم مغتبطا بقعده وقال للذين اجتمعوا حول الشجرة والابتسامة على ثغره : أنه مغتبط بجلوسه بين أغصان هذه الشجرة

تزوج شاب مسلم بامرأة فلما دخل عليها وجدها عجوزاً شمطاء فصعق وقال لها

— ما اسمك يا ماما — فاجابته ام عباس

— فقال : أظنه عباس الاول

رواية هذا العدد

انه الخير يباري انه الشر

بقلم حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة أسمى طوبي

رآها نائمة في ظل بعض الاشجار بينما كان يتنزه في سيارته الفخمة فما جذبه اليها سوى ثياب رثة وجواد جميل منحن فوقها كأنه يقيها ضواري الحدثان : على أنه ما اقترب منها حتى بدا له وجه فتاة في الرابعة عشرة تكاد تكون طفلة جذابة المحيا جميلة الملامح جمالا لا تسبغه الطبيعة الا على من اقترب منها فعاش في احضانها ولم يكن اللورد سيسل بالقاسي الفؤاد فعطف على بؤسها الظاهر وايقظها ليعلم جلية أمرها فاخبرته أنها وحيدة في العالم فقدت جدها العم مارسل صاحب المزرعة الواسعة التي تبعد عن المدينة مسيرة يوم كامل . وقد استولى ورثته على المزرعة والمنزل وكل ما هنالك من المقتنيات وطردوها بقسوة فامتطت جوادها وسارت لا تدري الى أين حتى وصلت الى هذا المكان وقد شعرت بتعب شديد فجلست لتستريح ولم تشعر الا وهو يوقظها من سباتها . ثم تشبثت به وقالت بسذاجة الاطفال :

أرجوك أن لا تتركني وحيدة هنا لان الليل آت واني أخاف الثعالب التي كنت أراها أحياناً حول المزرعة.

ولم يسع اللورد سيسل الا ان يجلسها بجانبه في السيارة ويربط جوادها خلفها ويرجع بها الى المدينة على أن خاطراً عنّ له اثناء الطريق فما لبث أن أوقف سيارته أمام فندق حقير ودخل بالفتاة فخاطب صاحب الفندق بشأنها وتم الاتفاق على بقائها هنالك كخادمة . ولم يكن للفتاة رأي ازاء ما رأت من حنان اللورد على أنها طلبت منه معرفة اسمه لعلها تحتاج لمساعدته فاعطاها أحدى بطاقاته عن طيبة خاطر ثم ودعها وسار راجعاً الى قصره قانعاً بما فعل

على أن الاقدار لم تكن بالقانعة فقد القت الفتاة راعوث في طريقه لغرض أسمى

وهكذا لم يمض على رجوعه الى قصره سوى شهر واحد حتى قرع بابه احد رجال البوليس يحمل الفتاة نفسها وهي بحال يرثى لها من الضعف والكلال وقد اخبره انهم وجدوها شبه مائتة في ضواحي المدينة ورأوا البطاقة في يدها فقرروا احضارها اليه . ثم ردع وسار الى شؤونه وبقيت الفتاة جالسة على مقعد منخفض تراقب وجه اللورد الذي بدا عليه الاستياء ثم سألها بحدة عن سبب تركها الفندق وقد كانت به على خير حال، على أنها لم تجب حالا بل نهضت بتثاقل وبمنتهى السذاجة وكشفت عن ذراعيها ورجليها وأرته آثار ضرب شديد عليها ولما رأت تأثره اجهشت بالبكاء وتمتمت تقول

لقد كانوا يضربونني بقسوة ولم أحصل على طعام سوى ما كنت أسرقه من طعام الكلب ففكرت بالالتجاء اليك وهربت على جوادي ولكنه مات في الطريق، آه لعلي كدرتك فعفواً وابقني هنا فاخدمك قالت هذا وكما يلقي الطفل بنفسه على والدته القت بنفسها عليه محاولة تطويقه بذراعيها على أنه أبعدها بلطف وقال وهو يبتسم

ولكن ليس في القصر سيدات ياراعوث وهذا ما يمنع بقاؤك هنا

سيدات ؟ وما شأني والسيدات اني أريد أن أخدمك أنت ، سأشتغل كأربعة رجال وابذل جهدي لجعلك سعيداً فابقني هنا ارجوك اسمح بذلك

وفكر اللورد سيسل طويلا وقال : ستبقى في القصر نعم ستبقى بينما يجد لها عملا مناسباً عند بعض اصدقائه . وقرأت الفتاة علامات الرضى في عينيه فقفزت طربا وضحكت ضحكة رن صداها في انحاء القصر كالموسيقى العميقة الرنانة . وهكذا دخلت راعوث القصر .

مر ثلاثة شهور على الحوادث المار ذكرها تغير بها القصر تغيراً ظاهراً فقد زرعت الزهور الجميلة في أرجائه وفتحت نوافذه لأشعة الشمس الجميلة وفوق كل ذلك فقد كانت ابتسامات راعوث وتغريدها انحاكي تغريد البلابل أبدع ما في القصر . كانت تحب اللورد الشاب كما يحب الكلب الامين مولاه وطالما حملت الطعام الى غرفته في الايام الباردة خوفا عليه من أذى البرد وطالما جلست عند قدميه وهو يتناوله محاولة قراءة ما يتجلى على وجهه ثم تتركه لترجع بعد برهة حاملة بعض اواني الزهور

الجميلة تضعها امامه بجانب الطعام . ومتى انتهى منه أسرعت باحضار ثيابه تُلبسه اياها وتسهر على الباسه الحذاء بيديها وكم حاول منعها باظهار الكدر حينا والعنف أحيانا فلم يجده ذلك نفعاً وعلى الاجمال فان اخلاصها لم يكن لاحد له

أقبل الشتاء ومر أكثره وأصبح اللورد سيسيل لا يفارق قصره إلا نادراً ولحظ الخدم ذلك فتهامسوا بينهم عدا راعوث التي لم تكن تدري شيئا من أخلاق السيد ومن اين لها أن تعلم بان ورود وجنتيها الجميلتين وبريق عينيها الفاتنتين وهندامها الباريسي الجميل ثم ابتساماتها الساحرة واخلاصها المتناهي كل هذه العوامل جعلت سيد القصر يرى الجنة في قربها ويقابل طهرها الملائكي بفساد غانيات باريس وخبثهن على أن المعجزة قد تمت واقترن أعظم وجهاء باريس بالقروية الجميلة

انقطع اللورد سيسيل عن زيارة منتديات باريس وقد أشاع بين أصدقائه بانه مسافر الى ايطاليا لقضاء فصل الربيع فيها وظهر بعد ذلك في المجتمع الباريسي ثانية ومعه زوجته الفاتنة التي لم يعلم أحد من أين أتت سوى الكونت شارل صديق سيسيل الحميم الذي اكبر الأمر اولا ولكنه ما رأى راعوث حتى هنأ صديقه قائلا انه يفضلها على كل فتاة سواها .

وفتح سيسيل أبواب قصره وأقبل الاصدقاء يهنئونه وكان بين الوافدين للتهنئة غانية من غانيات باريس تدعى روزلين كان لها مع سيسيل علاقة انقطعت بزواجه فأقبلت تدعي تهنئة العروسين ولو انكشف فؤادها لظهرت فيه يراكين الغضب تغلي غليانا وقد حاولت الاجتماع به مراراً فكان يتجاهل ذلك الى ان رأته في أحدى ممرات القصر فامسكت بيده وأقبلت تحادثه بغنج وصدف دخول زوجته عندئذ فراعها ما رأت وألقت على روزلين نظرة ملؤها الاحتقار وعادت من حيث أتت وحاولت روزلين نفث سمومها فالتفتت نحو سيسيل وقالت . ان هذا الطراز من النساء يكثر وجوده في الارياف فاهنئك بهذه الزوجة النادرة المثال . ثم غادرت الممر والنار في فؤادها

سمعت راعوث ما قالته روزلين وكانت قد علمت من قبل بانها تسبب لزوجها الخجل أحياناً لجهلها أصول المعاملات الباريسية وعلى الاخص القراءة التي كانت تجهلها

اتم الجهل فاظهرت افكارها لصديق زوجها الحميم الكونت شارل الذي طمأنها بعد أن أخذ على عاتقه أمر تعليمها كما تجهله وهكذا أصبحت تزوره دائما لتستفيد من بحر علمه الواسع مخفية الامر عن زوجها ظانة ان سروره سيكون أعظم متى فاجئته باظهار ما تعلمته

رجعت روزلين الى قصرها وامرت باقفال أبوابه في وجه الزائرين لانها كانت تود الاختلاء بنفسها للتفكير بطريقة تنتقم بها من سيسيل وزوجته المتغطرسة التي لم تتنازل لالقاء التحية عليها ولم تلبث أن أخذت القلم وسطرت ما يأتي

حبيبي سيسيل !

رأيتك فهاجت فؤادي الذكرى القديمة ذكرى اوقات ملؤها العذوبة والهناء أفلا تنعم بزورة تنعش بها قلباً لا يسكنه سواك بلى انك ستأتي لان روزلين تدري ما يكنه فؤادك الرقيق فاهلا ومرحباً ساعة أراك بها

محبتك روزلين

ثم سلمت الكتاب لخادم مخلص لها وأوصته بايصاله الى صاحبه يداً بيد. وكانت تلك هي المرة الاولى التي سول الشيطان بها لسيسيل خيانة زوجته الطاهرة والمرة الاولى التي تقدم اليها بها معتذراً بأنه مدعو لبعض المهمات وسيرجع عاجلا ثم قبلها وانصرف ولم يخالج صدر راعوث أدنى ارتياب بل أخرجت من صدرها كتابا كانت قد خطت فيه بأحرف معوّجة بضعة أسطر وجلست تحاول التمرن على قراءتها وكانت كما يأتي :

(ا) أحبه ولا أحيا إلا لاجله

(ب) بماذا أكافيء حنوه هل بحياتي ؟ انها حقيرة بجانب هنائه

(ت) تقودني الذكرى الى أيام البؤس ـ الى عالم كنت به وحيدة تعسة ثم الى ملاك كريم يقودني الى مراتع الأمن والسعادة

وكان الكتاب مملوءاً بفقرات كهذه قرأت راعوث معظمها ثم اقفلت الكتاب وذهبت لتنام

لم يكن سيسيل ينوي وصل ما انقطع مع روزلين وفكر أن تلك الزيارة ستكون

الاخيرة من نوعها على أنه ما وطيء عتبة قصرها حتى انتصر الرجل المتغلب على الرجل المخلص وغابت صورة راعوث من أمامه وحلت محلها صورة روزلين الحبيبة الاولى . ومر أشهر على تلك الزيارة ذاقت به راعوث طعم التعاسة فقد رأت عينها الفقادة تغيراً باخلاق زوجها . نعم أنه لم يقابل من ملاطفته لها ولكنها كانت ترى التكلف باديا في حركاته وانباأها تغيبه المتواصل عن القصر أن هنالك ما تخشاه . فنشت في غرفته ولم يكن حذراً لعلمه بحبها القراءة فعثرت على التحرير الاول وقرأته فعرفت معنى التعاسة لقد ظنت أنها عانت أشد آلام الحياة ولكنها لم تكن تدرك حقاً ماهي الآلام حتى ساعتئذ فقد شعرت بروحها تحتشرج في صدرها . بكت وانتحبت ثم فكرت وفكرت طويلا وأخيراً قررت زيارة روزلين فترجوها وتتضرع اليها . لتجثو أمامها اذا اقتضى الامر متوسلة اليها بأن تعيد اليها زوجها . أمامها معظم شبيبة باريس ممن لا نساء لهم فلتختر من تشاء وتدع لها زوجها الوحيد وهكذا سارت على غير هدى تقصد القصر

دخلت راعوث وجلست في البهو الفخم وطلبت رؤية سيدة المنزل ولكن روزلين التي رأتها من النافذة ولعلها علمت قصدها من تلك الزيارة صممت على اذلالها فلم تحضر لرؤيتها حالا وانتظرت المسكينة على أحر من الجمر وقد شعرت بالمذلة تحيط بها في منزل كهذا فلم تشعر إلا ودموعها تتساقط على وجنتيها وفتح الباب عندئذ ودخل صبي لعوب في الثامنة من عمره وأسرع نحو السيدة الغريبة يقصد محادثتها على عادة الأطفال ولكنه رأى دموعها فوقف متردداً ثم اقترب منها يقول :

لماذا تبكين؟ أرجوك أمسحي دموعك وسأعطيك لعبة تلعبين بها دعيني أقبلك أولا

ورأت راعوث وجهاً ملائكياً منحنياً يقبلها فشعرت بفؤادها يعطف عليه فضمته الى صدرها وقبلته أحر القبلات وكان هذا عند دخول سيدة القصر التي دعت الخادم حالا وأمرتها بأخراج الصبي ثم تحولت نحو راعوث وقالت بمنتهى العظمة ماذا تريدين؟

وحاولت راعوث كبح عواطفها ازاء ما رأت من احتقار وأجابت بصوت مرتجف لقد أتيت أرجوك لاجل سيسيل آه إنك رقيقة العواطف . ان لك ابناء ولا شك انك ذقت الهناء العائلي فارجعيه لي ، آه أرجوك!

على أن نظرة منها الى روزلين الواقفة أمامها كالهة منتقم أوقفت الكلمات في فمها فما استطاعت اتمامها وعلى الأخص عند ما سمعتها تقول :

انك بلهاء ولا شك لا شأن لي مع حمقاء نظيرك

ثم ابتسمت ابتسامة ملؤها الانتصار ورجعت من حيث أتت تاركة راعوث جامدة كتمثال تود لو أن الارض فتحت فاها وابتلعتها وما هي الا برهة حتى دخلت الخادم بأمر سيدتها لتخرجها من القصر ولكنها ما سارت خلفها بضع خطوات حتى تخاذلت ركبتاها وسقطت لا تعي شيئاً وأسرع الخدم فايقظوها بالمنعشات وما فتحت عينيها حتى رأت الصبي الصغير بجانبها ينظر اليها بمنتهى العطف كأنه يعوضها ما أصابها من العبن بسبب والدته ثم رأته قد رفع بيده حصاناً خشبياً كان أعز العابه عليه وقدمها لها قائلا

خذيه انه لي واني اريد أن أعطيك اياه . أرجوك خذيه . عندي العاب كثيرة غيره . ورأت تشبث الصبي بها والحاحه عليها فاخذت الالعوبة وقبلت الولد قبلات الحنان وسارت الى حيث أتت ومن أين لها أن تدري انها تحمل بين يديها السعادة والهناء المفقود

بعد ما دخلت روزلين لمقابلة راعوث وطرد الولد من البهو سار الى غرفة والدته وهناك تناول حصانه الخشبي وأوقفه على طاولة بعيدة وكان للحصان فم واسع كالهوة صنع خصيصاً كهدف ليتمرن الاولاد على رمي ما يشاءون فيه وكان الولد قد زاول الأمر حتى برع فيه فابتدأ يتناول ما تصل اليه يده من أوراق فيلفها كالطابة ويقذف بها فتدخل جوف الحصان فيصفق الولد طرباً وما زال هذا شأنه حتى رمى كل ما كان على مكتب والدته من أوراق كان بينها تحرير قد حررته ذلك النهار لترسله الى حبيب لها وهذا نصه :

عزيزي! تعال الي فانا بشوق اليك لرؤياك : تقول بأني استخلصت سيسيل لنفسي فلم أعد أعير غيره اهتماما وذلك حباً به ؟ فما أجهلك . انني اتلاعب بقلب سيسيل الاخرق لا حباً به ولكن سخرية منه وانتقاما من زوجته المتغطرسة أما أنت فمنزلتك في فؤادي هي هي واني على الدوام المخلصة لك

روزلين

دخلت روزلين غرفتها بعد طردها راعوث ورأت ما أحدثه ابنها بأثاث الغرفة من الخلل فضربته وتناولت الحصان فافرغت ما في جوفه من الاوراق سوى ذلك التحرير الداخل الى جوفه ورمت به الى الخارج وركض الصبي فاخذ العوبته وسار الى غرفته حزيناً على أنه رأى في طريقه تلك السيدة التي قبلته ورآها في حزن شديد فدنا منها وأعطاها الحصان كأن ارادة عليا كانت تحثه على فعل ما فعل

ودخل سيسيل بعد خروج زوجته بساعة وجلس على المقعد الذي كانت قد جلست عليه ولو درى بالمأساة التي مثلت هناك لتفتت فؤاده غير أن روزلين كانت أمكر من أقلتها الأرض فاستقبلته بمنتهى الود ولم تلبث حتى جالت واياه في حديث ألمحت به من طرف خفي الى خيانة زوجته وانها تغتنم فرصة غيابه عن القصر فتقضي اكثر اوقاتها في منزل صديقه شارل وهي حيال بمصلحته قد أرسلت خدمها يفتشون أثرها فانبأوها بالأمر . سمع سيسيل ذلك فثار ثائره وأقسم أغلظ الايمان بأنه اذا صح ما ذكرت فان رواعوث ستطرد من قصره وسيطلقها بأسرع وقت على انها أشارت عليه بالتروي قائلة ان الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم موعد زيارة زوجته لشارل فليتبعها لتحقق الامر .

رجعت راعوث الى القصر يملأ فؤادها يأس قاتل وقد شعرت بدماغها يلتهب التهاباً فودت ملازمة الفراش لولا انها ودت استشارة صديقها الحميم الكونت شارل بالأمر وهكذا ما أزفت الساعة الرابعة حتى كانت في طريقها الى قصره ومن اين لها ان تعلم ان زوجها كان يتبع خطواتها عن بعد . وما وصلت حتى استقبلها شارل رائياً لبلواها وعلى الأخص عند ما جلست تحدثه عن زيارتها لروزلين والزفرات تقطع كلامها . وشعر الكونت بغضاء في الخارج فخرج ليرى ماذا جرى وكان سيسيل قد وصل عندئذ وحاول الدخول عنوة على أن الخادم منعه وقد ظنه جنّ لما بدا عليه من الوحشية والغيظ . ورأى الكونت شارل المشهد فتجلت الحقيقة واضحة أمامه وألمى عليه دماغه المحنك وفكره الثاقب بلحظة ما يجب عمله . فاقترب من صديقه بمنتهى الهدوء وقاده الى ستارة كانت على باب الغرفة الجالسة بها راعوث وقال بصوت

منخفض . انتظر قليلا ترَ الحقيقة ثم دخل تاركا سيسيل جامداً كتمثال محدقاً بعينيه الى الداخل ليرى حل اللغز

دخل شارل وأقبل على راعوث التي كانت دموعها تنهمر على وجنتيها كالمطر وقال والآن ما الذي تنوين فعله . انك تودين ان تسمعي رأيي واني اقول اطلبي الطلاق حباً بمصلحته

وكان صمت كهمت القبور تلاه صوت راعوث يقول : اني اعبده ولا اقدر على العيش بدونه ولكن اذا كان في ذلك هناؤه وحريته فاني مستعدة لهذه التضحية . ولم ينتظر شارل اكثر بل خرج من الغرفة حيث رأى سيسيل كمن أصابته جنة يضحك ثم يبكي ولم يلبث أن رآه يغادر المنزل ركضاً فلبث ينظر اليه عن بعد حتى اختفى فدخل الغرفة وهو يهز رأسه ويقول يالجنون الشباب .

رجع سيسيل الى المنزل ودخل غرفة زوجه فرأى الحصان الخشبي الذي أهداه ابن روزلين لها فتذكر أنه رأى الحصان ولكن اين ؟ امسكه بيديه وقلبه فسقطت منه الرسالة : قرأها وشعر بالارض تميد تحت قدميه : يالله العار لقد عبثت به تلك الغادرة وتلاعبت بهنائه العائلي حتى كادت تحطمه ولكن أما من امل بالاصلاح : جلس يفكر ولم يشعر إلا ودموعه دموع الندامة تسيل على وجنتيه وسمع وقع خطوات بالحجرة المجاورة فسار حتى وقف ببابها واطل برأسه فرأى ما فتت فؤاده . رأى زوجته جالسة أمام طاولة عليها احدى صوره ورآها تحدق بها ثم تتناولها فتقبلها قبلات حارة باكية متأوهة . ثم رآها تتناول من جانبها علبة تحتوي على أدوات الخياطة وتخرج منها ثوباً حريرياً أبيض لطفل صغير ورآها تضمه الى صدرها وتنظر فيه بحنان كأنها ينظر انها ودموعها ترثي ذلك الطفل التعس الذي سيفقد اباه قبل ان يرى العالم رأى ذلك فشعر بثقل الجبال يهوي على فؤاده فدخل الغرفة وما هي إلا ثوان معدودة حتى كان على ركبتيه مستغفراً وانتصر إله الخير على إله الشر

عكا (فلسطين) اسعى طربى

عن لوجة السينما توغراف

ما رأيكم دام فضلكم ؟

ظهرت مجلة الاخاء في جوّ هادىء ، بعيد عن الادّعاء والطنطنة والجعجعة ، متوخية خدمة القراء وخدمة الوطن بكل ما أوتيت من قوة ومجهود ، فسارت سيراً مطرداً في مضمار الرقي التدريجي سنة الله في خلقه حتى بلغت في آخر سنتها الرابعة حداً لم تبلغه مثيلاتها المجلات التي سبقتها في الظهور وجاءتها كتب الاستحسان من كل فج سحيق مملوءة بعبارات التشجيع والتحبيذ وتوالت الطلبات وكثيرون طلبوا مجلداتها عن سنيها الثلاثة الماضية . وكنا الى اليوم سائرين بها في الخطة التي اوحاها الينا ضميرنا واخلاصنا ولم نحادث قراءها بشأنها ولا مرة

فاردنا اليوم في آخر سنتها الرابعة أن نستفتي القراء بشأنها لأنها لهم وبفضلهم نمت وارتقت ونطرح عليهم الأسئلة الآتية

س — ما تستحسنه في الاخاء وما تستقبحه ؟

س — ما هي الأبواب الجديدة التي تريد ادخالها عليها ؟

س — ما هي النقائص التي تراها في الاخاء ؟

س — هل يعجبك حجمها وشكلها أم لا ؟

س — ما هي اقتراحاتك لتحسين مجلتك هذه ؟

واننا نرجو حضرات مشتركي المجلة وقرائها الكرام أن يجيبونا على هذه الأسئلة بكل صراحة جواب الصديق المخلص للصديق البار بدون خشية أو محاباة او مواربة ونرجو ان يسارعوا في الجواب على الاسئلة حتى تصلنا الاجوبة في اليوم العاشر من شهر ابريل القادم (نيسان) ثم نحصي تلك الأجوبة ونعمل بالآراء والاقتراحات التي يطلبها منا حضرات القراء لاننا نبذل كل مجهوداتنا لارضائهم ولا يخفى ان الحقيقة بغية البحث وما خاب من استشار

ونرجو حضرات المشتركين والقراء ان لا يضنوا علينا بالجواب فنكون لحضراتهم من الشاكرين

من الادب الروسي

المقابلة الاخيرة

كنا صديقين حميمين ... لكن طرأت طواري، جعلتنا نفترق عدوين كرت أعوام عديدة ... قدمتُ على اثرها الى المدينة التي يقيم فيها وعلمت هناك انه مصاب بمرض لا يرجى شفاؤه ويتمنى ان يراني

فتوجهت اليه ودخلت غرفته ... وتقابلت أنظارنا

عرفته بكل صعوبة . وياالله مما فعله معه المرض !

جلس على كرسي وهو مرتد جلبابا خفيفا صنع خصيصا لان جسمه لا يحتمل ضغط أخف الثياب وكان اصفر ناشفا غطى الصلع رأسه وبيض الدهر لحيته الضيقة ... مد الي يحدة يده المزيلة العظمية وتمتم بشدة عدة كلمات غير مفهومة — وما فتئت هل كانت تحية أم توبيخ من يعلم ؟ ثم انتفض صدره الضعيف كأن به حشرجة وسقطت من عينيه المتشنجتين دموع ضئيلة ناضبة

فسقط قلبي ... وجلست على كرسي بجانبه . وخفضت بصري بالرغم مني امام تلك الاهوال والمخاوف ومددت اليه يدي

وشعرت بأن غير يده قبضت على يدي

شعرت او تراءى لي بأنها امرأة طويلة هادئة بيضاء مغطاة بغطاء طويل من رأسها الى اخمص قدميها تجلس بيني وبينه . وعيناها العميقتان الصفراوان لا تنظران الى جهة ما . وشفتاها القاسيتان الصفراوان لا تنبسان ببنت شفة...

هذه المرأة جمعت بين يدينا ... وصالحتنا الى الابد

أجل ... لقد صالحنا الموت

« تورجينيف »

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسامٌ فقولي مضحك والفعل مبكي

الشعر العصري

مناظرة وهنان

نموذج من الشعر المرسل المتنوع الوزن في وصف حسان أوربيات ازدن بالازهار وجلسن يتأملن في المرايا تجاه بعضهن في مجتمع عام.

. . . وجلسنَ بين تناظرٍ متأملاتٍ في المرائي
فلمَ التناظرْ ؟
الحسنُ وحدتُهُ تُجلُّ وإن تنوَّع أو تباينْ ،
قلهُ الجلالهْ
وللمحبين أشواقٌ وتقديسُ
هيهات يحصرُها داعٍ الى حصرِ !
فالحسنُ سلطانٌ ، والجوهرُ الأسنى
لا قيمةُ المظهرْ ،
مهما ازدهى وغلا !
وكأنما الأزهارُ أيضاً فدحنَّ الى التناظرْ !
ما كنَّ حليتهنَّ ، لكنْ كنَّ رُسلَ العاشقينْ

وكأنَّ كلا تشتهي أبهى التفوُّق في الملاحهْ
وكذا الحسنُ ليس يقبع آخرْ ،
بينا الأسارى التابعون على افتنانٍ رهنَ رحمهْ !
أنظرْ الى الأزهارْ !
أنظرْ جميل التثني !
وضعنَ في الأكمامْ
وكنَّ بين اهتزازٍ ونشوةٍ من غرامْ !
والزهرُ كالناس يهفو الى النفور الجميله !
فيا بنات الرشاقه !
إرحمن أزهارَ حبٍّ حياتُها للجمال !
وقد كنا كنَّ أنثا ضحيةُ الحرمان
فرحةً بالأزاهرْ !
فانها ترجمانٌ وانثا القارئون
وانثا العابدون !
عطفاً عليها لتحيا !
عطفاً عليها بقبله !
كأنَّ هذا نعيمٌ لنا وإن غاب عنا !
محبةُ الحسنِ لا تقضي بإيثارِ
ومَنْ أحبَّ (الطبيعه)
رأى نعيمَ سواه كمُتْعةٍ قد أتتهُ !
دعن المرائي إذن وانظرنَ في الأزهار
تنظرن أرواحَ ناسٍ قلوبهم كالأزاهر !

صحيفة المرأة

اطلعنا في احدى المجلات الاميركية على رأي للقاضي جوزيف سبت قاضي محكمة شيكاغو العليا وضعه في قالب عشر وصايا للزوج والزوجة رأينا ان ننشرها لما فيها من الآراء الصائبة الصادرة عن فكر قاض كبير اجتماعي خبر الدهر وشؤونه ووقف على اخلاق الرجال والنساء

للزوج

(١) كن على الدوام أمينا ومحباً لزوجتك

(٢) لتكن زوجتك شريكتك في جميع معاني كلمة الشركة

(٣) اتمن زوجتك على اسرارك جميعها ولتكن ثقتك بها تامة

(٤) تباحث مع زوجتك في كل امر يسبب لك الحيرة والقلق والاضطراب

(٥) برهن لها بأعمالك وتصرفاتك على انك تحبها حقيقة محبة خالصة

(٦) تجنب دخول الاقارب في شؤونكما ولا تحدث بما يحدث بينكما احيانا من النزاع

(٧) أعطها ما تحتاجه من المال ولا تضنّ عليها بشيء مطلقا

(٨) أكرم حماك وحماتك اكراما لزوجتك

(٩) لا تعط قلبك لغير زوجتك

(١٠) اياك والطيش الذي يزعزع ثقة زوجتك بك ويؤدي الى نتائج وخيمة العاقبة تصعب ملافاتها بعد ذلك

للزوجة

(١) حاذري من أن يراك زوجك عالة عليه

(٢) لا تخافي من تخديش يديك او من اتساخهما بالاعمال المنزلية

(٣) لا تخافي من الامومة فانها أثمن واسمى كل شيء في هذا العالم
(٤) اياك والمغازلة
(٥) برهني لزوجك على انه الرجل الوحيد لقلبك وحياتك
(٦) ضعي نصب عينيه ان المسؤلية العائلية واقعة عليه كما تقع عليك
(٧) اعتني كثيراً بطعامه ولباسه وودعيه دائما واستقبليه كذلك بقبلة
(٨) لا تضايقيه بانتظارك منه القيام بجميع الوعود التي وعدك بها قبل الزواج ولا تنتظري ان يعاملك زوجة كما كان يعاملك خطيبة
(٩) لا تمدحي امامه كثيراً ازواج غيرك من النساء
(١٠) اياك ان تعاملي زوجك كأنه غريب في منزله

فوائد منزلية

تنظيف الاواني

اذا أردت تنظيف اواني المطبخ تنظيفا جيداً فضعي ست نقط من محلول النربنتين في خرقة التنظيف فان ذلك يجعل الآواني بعد تنظيفها ذات لمعان ويمنعها من الصدأ طول مدة الاستعمال

المحافظة على الوان الملابس والجلد

لأجل أن لا تزول ألوان الملابس الجميلة بغسلها : يجب أن لا يكون الماء الذي تغسل به حاراً وان لا تبقى مدة بللها أكثر من الوقت الضروري وللمحافظة على ثبات ألوانها يضاف الى الماء الفاتر الذي تغسل به قليل من الخل

أما الاشياء المصنوعة من الجلد فعندما تعتق وتتغير لونها تمسح بمزيج من الزيت الذي يغلى ثم يبرد ومن الخل بمقادير متساوية . ثم يجفف

تنظيف الأواني الفضية

تنظيف الاواني الفضية بوضعها في ماء فاتر مذاب فيه بعض النشادر

لدفع الفيران والجرذان

تكره الفيران رائحة محلول التربنتين ولذلك اذا أريد التخلص منها تغمس قطع من القماش في هذا المحلول وتوضع في الثقوب التي تأوي اليها الفيران فتذهب منها

تنظيف المواد المصنوعة من العظم

اذا اصفرّت أيدي السكاكين أو العصي أو المراوح المصنوعة من العظم يمكن اعادتها الى لونها الاصلي بمسحها بقطعة فانيلا مغموسة في الهيدروجين

تنظيف الأواني النحاسية

تنظيف الأواني النحاسية بغسلها بمحلول (كلورور بوتاسيوم أو سائل حامض فيزول الصدأ عنها وتغسل بالصابون والماء الفاتر أيضاً اذا كان النحاس مدهوناً

كيف تربين الطفل

نصائح للامهات

درجة الحرارة ! هل اشتريت ترمومترا مضبوطا ! حذار أن تتهاوني في ذلك فان وجود ترمومتر عندك من أوجب الواجبات ، اذ كيف تعرفين حالة طفلك وكيف تهتدين الى تقدم صحته أو تأخرها بغير الترمومتر الطبي الدقيق !هل اقتنعت اذن بفائدة الترمومتر ؟

حسنا ، اذن فاعلمي أن حرارة الطفل العادية هي درجة ٣٧٫٣ ، فاذا ارتفعت حرارة الترمومتر عن هذه الدرجة فهي الحمى أصيب بها طفلك ، ها هو الترمومتر قد أدى واجبه بانذارك الى مرض ابنك ، فأسرعي أيتها السيدة الشفيقة الى استدعاء الطبيب لمداركة امره قبل أن يستفحل الداء !

لبن الأم : اذا قلتُ لك أن لبن ثديك هو خير غذاء يتغذى به طفلك ، فقد قلت شيئاً اتفق العلم والتجارب على صدقه واقتنعوا بصحته ، ولكن اتعرفين لمَ أقول لك ذلك مع اعتقادي بوضوحه وبساطته ؟ نعم ، أقوله لاذكرك بهذه الحقيقة لاهميتها وما يترتب على مخالفتها من الاخطار التي تقع فيها بعض الأمهات الجاهلات

اللائي يحسبن لبنهن شيئاً تافهاً ويحاولن أن يغذين أطفالهن بغيره من الاغذية ،
اني أعيذك أيتها السيدة الفاضلة أن تكوني منهن ؟

تأخر الاسنان : ان الاطفال التي تتغذى من غير ثدي الأم وتشرب اللبن من الانابيب الصناعية يتأخر ظهور اسنانها عادة عن المدة التي تظهر فيها اسنان غيرهم ممن يتغذون من ثدي امهاتهم ، فاذا رأيت طفلا من اولئك قد تأخر ظهور اسنانه فلا يقلق بالك بعد ان عرفت السبب !

اسباب المرض : لا تتهمي الاسنان دائما ، ولا تعزي اليها اسباب كل مرض يلحق بالطفل ؟ نعم ان ظهور الاسنان قد يصحبه عادة توعك قليل في صحة الطفل ؟ ولكنه على كل حال توعك خفيف جداً لا يستحق منك كل هذه المغالاة ! انتبهي جيداً ايتها الام وابحثي عن سبب المرض الحقيقي ولا تتوهمي ان كل مرض يلحق طفلك ناشيء عن ظهور سن جديدة فان هذا من الاوهام السائدة التي يقع فيها اكثر الامهات !

استحمام الطفل : يجب ان تعني بغسل طفلك يوميا في سنيه الاولى ، وان يكون الماء الذي يستحم به طفلك فاترا ، في نحو درجة ٣٧° تقريبا

سير الطفل : لا تعجلي دائما بتعويد طفلك على المشي في سن مبكرة جداً ، دعيه يتعود ذلك رويداً رويداً فان الايام كفيلة بتحقيق ذلك ، أما اذا بلغ الطفل ثمانية عشر شهراً دون ان يمشي ، فلا تتوانى قط عن احضار الطبيب يفحصه ويتدارك امره !

مؤلفات نجيب بك هواويني

« السلاسل الذهبية » احسن كراريس خط رقعة ونسخ وثلث وفارسي مقررة في مدارس جميع الدول العربية تعلم الخطوط باقرب وقت واسهل طريق

« التزوير الخطي » اول كتاب وضع لمعرفة الصحيح والمزور من الامضاءات والاختام لا يستغني عنه احد

« المجلة » هي مجلة الاحكام العدلية الصحيحة المقررة للمحاكم في تركيا والبلاد العربية مشروحة ومشكلة بقلمه

هذه المؤلفات تطلب من هواويني بك ومن جميع المكاتب ، وهو يتولى عمل كليشهات واختام ، ويكفي عند مخابرته كتابة كلمة « مصر » او مخاطبته بتلفون ٣٣ مدينة

رياضة وأدب

كان عدد الذين دخلوا مسابقة العدد الماضي عشرين فقط وكلهم خلطوا في حل المسائل خلطا مضحكا ومما نستغربه اننا ننشر في كل عدد مسابقتين : احداهما للكبار وأخرى للصغار ولكننا نرى كثيرين وكثيرات يخالفون القاعدة فيحلون مسألة من مسابقة الكبار ومسألة من مسائل الصغار وفي هذا مافيه من الخلط وقلة الروية فضلا عن انهم يضيعون وقتهم سدى لأن مسائل الكبار للكبار على حدة ومسائل الصغار للصغار وفي كلا الحالين لا ينال الجائزة الا اذا حل المسألتين معاً أما المسألة الحسابية في مسابقة رياضة وأدب فلم يحلها أحد حلا صحيحاً وصوابها أن ٢٠٩ رجال ينهون العمل في ٤ أيام وأما الاسئلة فانه لم يحلها أحد كلها أبداً واليك أجوبتها

س — ما هو الشيء الذي بحرقه تحفظ سرك ؟

ج — هو الشمع الاحمر الذي تحكم به أقفال غلافات الرسائل وغيرها

س — شيء ليس فيه امارات الحياة وله قلب يخفق وينضب ؟

ج — هو الساعة

س — ما هو الشيء الذي تجدد على كل شيء

ج — هو الاسم

س — ما هو الشيء الذي كلما طال قصر ؟

ج — الحياة

س — ما اسم اذا نكر عرف واذا عرف نكر

ج — أمس معرفة الأمس نكرة

وكان أقرب الجميع لحل المسائل عما حضرة الفاضلة المهذبة ماري سليمان أبو ديه من بيت جالا بفلسطين فانها حلت ثلاثة مسائل وأخطأت في حل المسألة الحسابية ثم حضرة الفاضل المهذب حنا أفندي سلامه الحلسا بمدرسة الكاثوليك بماعين بشرقي الأردن فانه حل ثلاثة أسئلة وأخطأ في المسألة الحسابية ولذلك لم يستحق الجائزة ولا واحد

مسابقة — مسألتان للحل

(٢) اشترك شخصان في مشروع صناعي فدفع أحدهما في أول يناير ٨٠٠٠٠ قرش ودفع الآخر مبلغ ٧٢٠٠٠ قرش بعد ٣ شهور من دفعة الاول وفي أول مايو سحب الاول ١٨٠٠ قرش من الربح المشترك وسحب الثاني ٢٤٠٠ قرش أيضا من الارباح في أول سبتمبر فما مقدار ما يخص كل منهما من الارباح الباقية وقدرها ٢٧٢٠٨ من القروش وذلك في انتهاء الحساب يوم اول ابريل من السنة التالية

(٢) حوض في حمام تملأه حنفية الماء البارد في ٩ دقائق وحنفية الماء الحار في ١١½ دقيقة فاذا فتح شخص الحنفيتين معاً وترك الحمام وخرج ثم عاد في اللحظة التي كان يجب ان يكون فيها الحوض ممتلئاً غير انه وجد ان البالوعة التي بأسفله كانت مفتوحة فأقفلها وبعد ٣٤ دقيقة امتلأ الحوض ففي كم دقيقة يفرغ الحوض اذا فتحت البالوعة وهو ممتلئ

وقد جعلنا لهذه المسابقة ستة كتب ثلاثة لمتسابقي مصر وآخر ميعاد لهم ١٦ مارس المقبل وثلاثة لمتسابقي الخارج وآخر ميعاد لهم يوم ٢٠ مارس

القبلة

قال حضرة الشاعر عبد المجيد أفندي النقي المصري

تلامس كفانا فألقت بنفسها ... على الصدر مني ، والهوى يتحكم
فوالله ما دنست ساعة ضعفها ... عفافاً لنا ، والحب طهر ومأثم
وحرمت فاها والخدود على فمي ... وكم من محب يبتغي ما أحرم
وكم من أناس حللوا قبلة الهوى ... ليرضوا هواهم ، لا عفا الله عنهم

قال أبو نواس يهجو بخيلا

أبو نوح دخلت عليه يوماً ... فغداني برائحة الطعام
وقدم بيننا لحماً سميناً ... أكلناه على طبق الكلام
فلما أن رفعت يدي سقاني ... كؤوساً خمرها ريح المدام
فكان كمن سقى الظمآن آلا ... وكنت كمن تغدى في المنام

جفونك

غضي جفونك ان فيها سحر يكبرب عاشقيها
أشراكها ممدودة تصيدين القلب فيها
لو أنني قاضي الهوى والي جاءوا واشتكوها
أفتيتها وأمرت في شرع الهوى أن يعبدوها

تقولا بسترس

السادة والسيدات

ليست السادة إلا اخوة للسيدات
بئست الاخوة لا يرعو ن حق الأخوات
انما المرأة والمر ء سوا ء في الجداره
علموا المرأة فالمر أة عنوان الحضاره

الزهاوي

السعيديات

قرظنا في العدد الماضي ديوان السعيديات لناظمه سعيد افندي أبي بكر التونسي واليك أمثلة من شعره . قال تحت عنوان « اعتبروا »

زفوا الفتاة لمثر رغم رغبتها فيمن تحب ومن أمياطها سخروا
خطوا الصداق.. فكان الخط من ذهب والطرس من فضة والبشر ينتشر
لكنهم بعد حين سطروا بدم رسم الطلاق.. ألا ياناس فاعتبروا

وقال تحت عنوان « بلاد جديدة »

بنو الغرب ! كونوا لدينا كما أردتم ... فان الاماني بعيدة
وصبوا علينا الشدائد ما اس تطعتم بتلك الايادي الشديدة
ولا تنكروا مجد (تونس) أو تقولوا عليها : « بلاد جديده »

من يصغي الى ما يقال عنه . لا يعرف للراحة معنى

اعظم الناس ولعاً بالاطلاع على الاسرار أكثرهم شغفاً بافشائها

بيت ساحور (فلسطين) ميخائيل أفندي الخوري

اني مصاب بداء عصبي يسمى ايبوخوندريا أو نرفست . صحتي جيدة عمري ٤٠ عاما وزني خمسة وعشرين رطلا . أخاف الموت كثيراً وأهجس به كثيراً لا أقدر أن أنظر ميتاً أو جنازة أو أسمع عن شيء محزن . أتأثر كثيراً لا أقدر أن أذهب لزيارة مريض خوفاً من العدوى . آكل جيداً وأنام خمس ساعات . أرجو الافادة عن هذا الداء وعن أفضل علاج له الآن ؟

(الاخاء) عرضنا خطاب حضرة السائل على الطبيب المعروف يوسف أفندي جسر فأجاب بأن مرضه هذا اسمه «النيوراستينا» وكتب جوابا مفصلا عنه هو كما يأتي

النيوراستينيا كما عرّفها الدكتور بارد (Beard) الاميركي سنة ١٨٨٠ ضعف يعتري الجهاز العصبي (Nervous System) يمنع الجهاز المذكور من اداء وظيفته كالمعتاد . ومع أن اطلاق هذا الاسم حديث العهد إلا أن هذا المرض قديم جداً اذ أتى على وصفه طبيب افرنسي عام ١٧٦٧ فضلا عن أنه من المسلم به أن وجوده يقارن لوجود الانسان الا أنه ازداد تدريجياً مع رقي الانسان وازدياد المدنية

أسبابها — يعتري هذا المرض عادة الرجال أكثر من السيدات ويغلب وجوده بين سن العشرين والخمسين أي سن الجهاد والعمل . السبب الحقيقي غير معلوم للآن ولكنه ينسب لاحد أمرين (١) ورائي وهو أن يكون الشخص من سلالة عائلة من مزاج عصبي ورومتزمي (٢) اجهاد العقل المستمر وكل ما من شأنه أن يضعف الجسم كالأمراض المعدية مثل الانفلونزا التيفويد الملاريا . الزهري (السفليس) وخلافها

سيرها — هذا المرض ليس من الامراض العضالة التي يخشى على الحياة منها ولكنه بنفس الوقت يحرم المصاب به لذة الحياة لما يسببه من شعور سواء كان ذلك شعور المريض بيأس أو خوفه من الوقوع بمرض عضال كأن يخشى أن يكون مصابا بمرض بالقلب أو بالسل الرئوي أو يتوقع موت فجائي الخ .

علاجها — أولا يتحتم على المريض بهذا الداء أن يمنع كل ما من شأنه أن يسبب هذا المرض كالاجهاد العقلي المستمر أو التعرض لما يضعف جسمه .

ثانياً أن يتبع كافة القواعد الصحية من أكل وشرب ونوم ويمتنع تماما عما يهيج الاعصاب وعن تعاطي الخمرة .

ثالثاً ان يتعاطى أدوية مقوية للاعصاب وذلك يكون طبعاً باستشارة طبيب مباشر رابعاً وهو الاهم بحسب فكري تغيير الهواء لمدة ثلاثة أشهر على الأقل واذا كانت ظروف المريض لا تسمح بذلك فعليه أن يستعمل الرياضة البدنية بشرط أن لا يجهد نفسه كالصيد أو لعب التنس أو خلافه وان يجرب دائما ان يجعل دائرة أفكاره بعيدة عن الافتكار المستمر بنفسه لأن هذا المرض من اسهل الامراض علاجا اذا احسن ذلك ومن اعصاها اذا لم يتبع المريض ما يشير به طبيبه .

القاهرة : ا . د .

اني شاب في الحادية والعشرين وما زلت تلميذاً في احدى المدارس العالية وبعد ثلاث سنوات اعلل النفس بالحصول على الدبلوم أنقذت مرة تلميذة في السابعة عشرة من عمرها من تحت عجلات سيارة كادت تقضي على حياتها وقد تمكنت من كلينا بعد ذلك عوامل الحب وصحت عزيمتي على تزوجها فوجدت معارضة شديدة من والدي واقاربي الذين نصحوا لي بالتريث ريثما أحرز الشهادة وأجد عملا يكفل لنا طيب الحياة وقد رأيت ان الجأ الى مجلة الاخاء لترشدني الى رأي يقنعني مما انا فيه من حب الفتاة !

ج — (الاخاء) انك ايها الاديب ما زلت حديث السن واكثر آراء مهرة الاطباء للشبان ان لا يتزوجوا قبل الخامسة والعشرين والذي نراه ان الحب يحصر أفكارك في حبيبتك ويقودك الى كثرة التفكير بها ومواصلة الاجتماع بها ولو في معزل والديها

وهذا يصرفك عن دروسك ويحول بينك وبين احراز الدبلوم المرجو . واننا ننصح لك : اما بالاقلاع عن هذا الحب السابق لأوانه او ان تقطع عهداً مع والدي الفتاة بالاتفاق والديك طبعاً على التزوج بها بعد احراز الشهادة وخوضك ميدان العمل فيطمئن بالك وتهدأ ثورة الحب في نفسك بل ان هذا الحب الظاهر البريء يدفعك في مثل هذه الحالة الى مواصلة الدرس والاعتصام بعروة الاخلاق الكريمة الوثقى ويصرفك عن الملاهي التي هي رائد الشبيبة في هذه الايام ويصونك من السقوط في حمأة الفساد لأن للشباب سورة تدفعه احياناً الى بيئة فاسدة تقوده الى دركات الانحطاط واذا زلت قدم الشاب فلا وازع يرجعه الى سبيل الرشاد والسلام

الاسكندرية — ن . — ع .

ما هو أصل كلمة ذمي التي معناها الشخص الذي يؤدي الجزية

ج — أصل هذه الكلمة في رأينا يوناني وهي باللغه اليونانية « ذموس » أي الشعب المحكوم . والظاهران اليونانيين كانوا ينقسمون الى حكام ومحكومين ويسمى المحكومون « ذموس » فبقيت هذه اللفظة على اصلها بعد انتشار الدين الاسلامي

القاهرة — ن . دوس

طالعت في أحد كتب التاريخ : ان بحارة من الفينيقيين كانوا حول افريقية بناء على طلب من أحد الفراعنة فكيف تم ذلك وعلى عهد أي فرعون ؟

ج — ذكر ذلك المؤرخ المعروف هيرودوتس اليوناني في الفصل الثاني والاربعين من المجلد الرابع من تاريخه حيث قال ما مؤداه : ان فرعون نخو (عام ٦٠٠ قبل المسيح) ارسل بحارة من الفينيقيين فداروا حول افريقية وثبت ذلك من انهم عادوا يرون ان الشمس صارت الى الجنوب منهم

الغلطة التي يكتشفها المحب لن يقدر غيره على اكتشافها

اسم القمار لعب ولكنه في الحقيقة جريمة

أقوال الحساد ، وهم الاعداء ، واحكام الجهال ، لا تجد منفذاً الى الوجدان الشريف الطاهر

كرام الاخلاق هم ضمائر البيئة التي يعيشون بينها

القناطر الخيرية

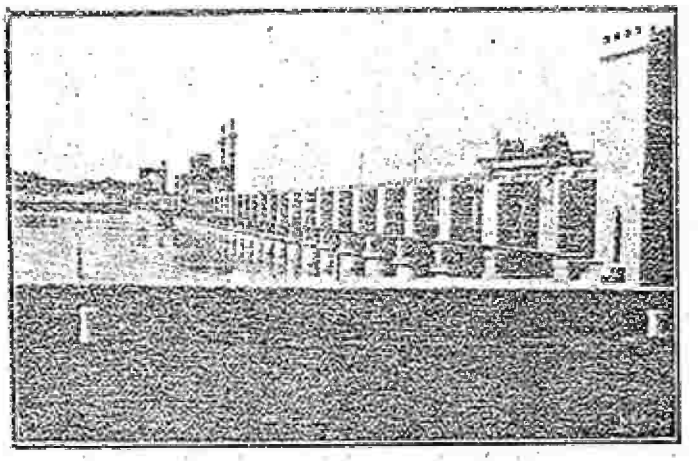

منظر القناطر الخيرية

روضة قد صبا لها السعد شوقاً قد صفا لياليها وطاب المقيلُ
ايه يا ماء نهرها العذب صلصل حبذا يا زلال منك الصليل
ايه يا ورقها المرنّة غني فيك للنفوس منك الهديل
نهر دافق وجو فتيق زهر فائق وظل ظليل
طاب لي رأدها وطاب ضحاها كيف أسحارها وكيف الأصيل

لابد لكل من يزور القاهرة أن يقصد القناطر الخيرية للاستراحة لأنها روضة أريضة ، عيون أزهارها مريضة ، وتضوعت بالأرج الطيب ارجاؤها ، وتبرجت في ظلل الغمام صخراؤها . وتنافحت بنوافح المسك أنوارها ، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها . أنهارها محفوفة بالازهار ، ما بين ورد وياسمين وجلنار ، بها أشجار كأن الحور أعارتها قدودها ، وكستها برودها ، وحلتها عقودها

* * *

ومعلوم لكثيرين من القراء ان صاحب الاخاء أحد مدرسي اللغة العربية في

المدرسة العبيدية الثانوية . وفي يوم صفا أديمه واعتل نسيمه قصد تلك الرياض الفيحاء والحدائق الغناء مع فريق كبير من التلاميذ النجباء وكانوا قد تأهبوا لهذه الرحلة وانتظم اليهم الاستاذان نسيم افندي بقطر مدرس الرياضة والياس افندي سلامه مدرس الرسم الذي صورنا صوراً عديدة في مواقف مختلفة . وقضوا ذلك اليوم بين رياض الانشراح والسرور والارتياح .

وقد وجدنا بهذه المناسبة ان نذكر تاريخ القناطر الخيرية مصدر خير وينبوع سعادة اهالي الوجه البحري فنقول

احدى القناطر فوق الطريق

يجري النيل ايام الفيضان بسرعة عظيمة ويحمل مقداراً كبيراً من الماء يرميه في البحر الابيض المتوسط بغير فائدة تعود منه على مصر واذا جاءت ايام التشاريق لم يجد الفلاح من الماء ما يسد حاجته

رأى ذلك محمد علي باشا والي مصر ومؤسس العائلة المالكة فأتى بالمهندس البارع لينان باشا سنة ١٨٣٥ فاختط سداً منيعاً شمالي القاهرة عند مفرق النيل الى فرعيه ، فيه بوابات حديدية كبيرة تفتح وتقفل بحسب الحاجة اليها وحفر بجانبها ترعا عظيمة واسعة تجري الى قلب الوجه البحري في جميع جهاته ونواحيه . ثم فرع منها فروعا أخرى تجري وتتشعب كأنها العروق في جوف البلاد وجعل فوقها طرقا فسيحة كبيرة قناطر وغرست الاشجار والرياحين فيما جاورها من الاراضي فغدت جنة تجري من تحتها الانهار تشرح الصدر وتقر العين ونسيت من ذلك الحين بالقناطر الخيرية الخيرية لما تجلبه من الخير على الفلاح

ابتدأ العمل بها سنة ١٨٤٣ الا ان محمد علي باشا توفي قبل أن يرى نتيجة عمله

وقد تم انشاؤها سنة ١٨٦١ في عهد الخديوي سعيد باشا على يد المهندسين موجيل ومظهر بك المصري ولكنها لم يعمل بها عملا الا في عهد الخديوي توفيق باشا سنة ١٨٨٢ وقد كلفت خزينة الحكومة المصرية نحو أربعة ملايين من الجنيهات

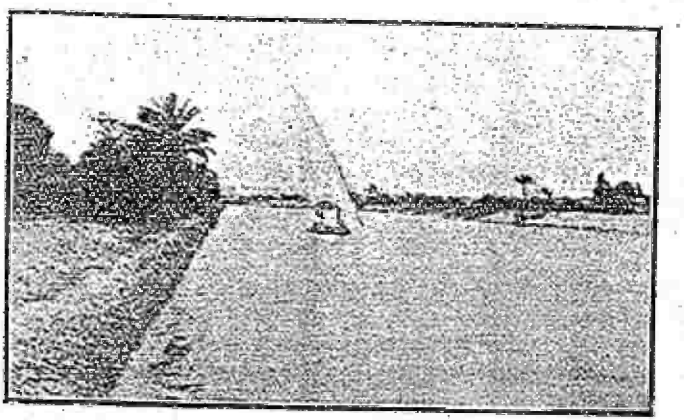

منظر سفينة تمخر عباب النيل في القناطر الخيرية

ان حدائق القناطر الخيرية واسعة الأكناف مترامية الأطراف ذات روعة وجلال ومناظر تأخذ بالألباب وتخلب العقول وقد تفنن منشئوها ماشاء التفنن في تنسيقها وتنظيمها

فريق من تلامذة السنة الخامسة الابتدائية وبينهم صاحب الاخاء المرموز اليه باشارة

وأهالي القاهرة والقادمون اليها يقصدونها للاستراحة ويحملون معهم طعامهم وشرابهم ويقضون فيها سحابة يومهم بين السرور والانشراح.

فريق من تلامذة السنة الاولى الثانوية ومعهم صاحب الاخاء المرموز له بعلامة والى يمينه الاستاذ الياس افندي سلامه

وفي يوم عيد شم النسيم وهو العيد المصري الوطني العام الذي يقع ثاني يوم الفصح الارثوذكسي يهرع أهالي القاهرة الى الضواحي الخيرية ويبلغ عددهم احيانا نحو مائتي الف فيقضون نهارهم بين الكؤوس والأوتار يمرحون ويغنون ويرقصون

فريق من تلامذة السنة الثانية الثانوية ومعهم صاحب الاخاء المرموز له باشارة والى يساره الاستاذ الياس افندي سلامه

ميزانية العائلة وأهميتها

من الوجهة الاجتماعية

محاضرة النابغة الانسة « مي » في الجامعة الامريكية

(الاخاء) تطرف حضرات قرائنا بطرفة نفيسة في آخر السنة وهي المحاضرة النفيسة التي اتحفت بها النابغة الشهيرة الآنسة « مي » الشرق وأسرته التي هي بحق زينة الشرق ودرة متلألئة في تاج نهضته وكوكباً لامعاً في سماء زينته

جناب الرئيس المحترم !

أيها السادة والسيدات !

أقف للمرة الأولى على منبر الجامعة الامريكية في القاهرة . ولكنها ليست بأول مرة أقف فيها على منبر جامعة امريكية . فقد سبق اني تكلمت مرتين اثنتين في الجامعة الامريكية ببيروت عند مروري ، منذ ثلاثة أو أربعة أعوام ، في تلك المدينة الجميلة من وطني الاول فتسنى لي يومئذ أن اجاهر بما أود اليوم أن أستهل به الكلام اني على شرقيتي الصميمة وحبي العظيم لهذا الشرق في ماضيه وحاضره ومستقبله جميعا ، لست أجهل ما للغرب وثقافة الغرب ومفكري الغرب من فضل علينا عميم . فبعلمهم اهتدينا الى كرامة العلم . وأمام مجدهم ذكرنا اننا ذوو مجد قديم . وعن طريقهم انشأنا نتبين معالم طريقنا ، ومن نور مدنيتهم أخذنا نشعل مصابيح مدنيتنا الحديثة ، وحيال مواكبهم المقتحمة الظافرة تحفزت منا الهمم لتأليف موكب يسير بهذا الشرق الى الامام ولا يبقيه جامداً بين المتخلفين . ومنهم تلقينا الشرارة التي لمست منا النار

الكامنة تحت رماد القرون ، فاذا بنا ونحن كما ترون ، تعترينا حمى النشاط والعمل ويبرح بنا ظمأ الحياة ، ويستحثنا الشوق اللجوج الى التقدم والرفعة والفلاح

وللامريكيين في هذا الفضل قسط عظيم بما بثوه بين شبابنا وشاباتنا من علم نافع ، وخلق قويم ، وتعشق للحرية والاتكال على النفس . فسواء في مدارسهم المنتشرة في ربوع الشرق وفي معاهدهم التي يقصد اليها طلاب العلم من بلادنا الى اميركا ، فقد أفادونا افادة تبدو في الأفراد وستظل فعالة في اجيال المستقبل القريب والبعيد . وسرعان ما نعرف بين رجالنا ونسائنا المطبوعين بطابع الثقافة الاميركية . تلك الثقافة العملية المباشرة التي كونت نفرا من رجالنا المعدودين من أركان النهضة الحديثة في الشرق

فليتقبل رئيس هذا المعهد الجليل وعمدته والقائمين بامره ، كلمة الشكر والثناء التي أوجبها الساعة اليهم . كلمة صغيرة ضئيلة في ذاتها ولكنها كبيرة باشتراك كلكم فيها جميعا ، قوية لانها تتجاوب أصداؤها في كل قلب عرف لاميركا الحرة المفكرة المتقنة حسن جميلها ونبل صنيعها

***

وأحدث مآثر هذه الجامعة هو هذا القسم الذي أنشأته للخدمة العامة وشرفتني بأن جعلتني أحد خطبائه ، على أن أحدثكم في هذا المساء عن « ميزانية البيت وأهميتها » . وقد تقدمني في ٣٠ يناير المتصرم الدكتور محمود سكر بمحاضرته الضليعة الجامعة بين العلم المالي والاختبار الشخصي . واذا سمحتم لي بملاحظة صغيرة في هذا الباب ، قلت ان الدكتور سكر كان في هذا النادي رمزا لذلك المشروع الخطير الذي يحق لمصر الحديثة أن تفاخر به . فبنك مصر يقوم الآن بتنظيم الثروة القومية في هذه البلاد مقدما الحجة القاطعة على كفاءة المصري اذا هو وضع يده في أمر ما وصمم على العمل والمثابرة . والدكتور الفاضل الذي هو من رجال بنك مصر جاء يدلنا كيف تتكون الثروة الفردية من غير ما تبذير ولا تقتير ، فتكون شرط الحياة الهنيئة للافراد كما تكون أساسا للثروات القومية في الشعوب الحية . وبعد أن قام دكتور الارقام بتنظيم الارقام وبتبيان ما ينطوي تحتها من المعاني ، بقي عليّ أنا

أن أتناول الموضوع من ناحيته الاجتماعية . ومن قال اجتماعا ذكر شتيت الشؤون المحتبئة في هذه الكلمة وذكر خصوصاً الفرد الذي هو دعامة المجتمع . ومن قال اجتماعا ذكر العائلة التي هي النواة الجوهرية في المجتمع . ومن قال اجتماعا ذكر المرأة ملك العائلة — أو شيطانها ! المرأة التي هي روح العائلة ، وروح المجتمع وروح الوطن ، وروح الانسانية !

***

وقبل الاسترسال في الكلام علي أن المح الى امر ربما كان ضروريا للذين منكم قد يرون تناقضا بين ما كنت اكتبه وأقوله بالأمس وبين ما أنا اليوم قائله وكاتبه

منذ زمن غير بعيد كنت أتوهم أن المال غير ضروري للراحة وان المرء قد يعيش على أهنأ حال وهو فقير معدم . وهي نظرية مازلت أراها صالحة للزهاد في الصوامع — وليسوا بالعديدين في ايامنا ! — الذين يستطيعون أن يعيشوا كأطيار السماء وازاهر الحقل مكتفين بما تتبرع به الطبيعة من بذور وتربة ونور وماء وهواء . وكنت احتقر المال واظنه أضأل من أن يعنى به عقل ، واذل من أن يجري وراءه حر . كان ذلك بالأمس ، ولكن لا بد هنا من لكن ! ولكني تطورت ، أيها السادة والسيدات تطورت كما تقول بتعبير هذا العصر . تطورت لأن الحياة تأتينا كل يوم بدرس جديد وتطبع فينا مالا يفلح في تلقينه ابرع الملقنين ، وكلما زاد في عمرنا شهر أو عام صرنا أوسع الماماً بالحاجات والمقتضيات ، وأنتم معرفة لما يتحكم بنا من الشؤون

تطورت فانشأت أدرك حقيقة المال وخطورة شأنه . تطورت فانشأت ادرك أن المال سبب كل ثورة ، وكل اضطراب ، وكل حرب ، صغيرة وكبيرة ، وان جميع المشاكل التي تسميها اليوم سياسية ودولية واجتماعية واقتصادية انما تتلخص في المال وتحوم حوله . فهو في حياة الافراد والمجتمع شأنه في حياة الشعوب والدول بمثابة الزيت من المصباح ، بمثابة التيار الكهربائي من النور ، بمثابة الدم من الجسد الانساني

ورغم كل ذلك مازلت أحتقر المال واحتقاري الآن أشد وأحكم لانه يقوم على العدل والمنطق . احتقره — وكلنا مشتركون في هذا الاحتقار — عند مايكون

اداة لابتياع الضمائر ، وتزييف العواطف ، واغراء الفضائل وتسوية الحقائق . عند ما يكون وسيلة لاختلاق الاكاذيب والافتراءات ، وسيلة لانكار الفضل وتفخيم الغباوة ، وسيلة للتهويش والهوان فيزحف حتى الذين تظنهم من الاحرار لاجله في الاوحال منكرين أسمى ما في ذاتهم ، متخلين عما يجب أن يعتصموا به ويذيعوه بين الناس من المبادىء والنظريات والعقائد .

كنا نحتقر المال في مثل هذه الحال وفي هذا الاحتقار ، حتى ولو ظل نظريا ، صيانة للمبادىء الاخلاقية التي فيها وليس في المال ، شرف بني الانسان وعظمتهم الصادقة

أقول « احتقارا نظريا » لان الذين يفلتون من سطوة المال والجاه قليلون . ودون أن نهبط الى تلك الدركات الذليلة في سبيل المال ، نرانا في الغالب مستعدين لتكريم الغني السري والازدراء بمن هو أقل ثروة وجاها . وقد كان ابن المقفع عليما بقلب الانسان عند ما قال :

« ليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب : فان كان شجاعا ، سمي أهوج . وان كان جوادا ، سمي مفسداً . وان كان حليما ، سمي ضعيفا . وان كان وقوراً ، سمي بليداً . وان كان لسنا ، سمي مهذاراً ، وان كان صموتا سمي عييا . »

وقد لخص الشاعر العربي مقدرة المال في بيت خالد قال :

فهو الكلام لمن أراد فصاحة وهو السلاح لمن أراد قتالا

وندر الجريء الذي يجابه القوي القادر بصراحة زائفة — ولو في شيء من التهكم الأنيق كما فعل بوالو الناقد الفرنسي مع الملك لويس الرابع عشر . فان هذا الملك العظيم لم يكتف بمجد الملك والسلطان وكان يطمح الى مجد أعظم وأبقى هو مجد العبقرية . فوطد نفسه على نظم الشعر واستدعى اليه يوما الناقد الكبير بوالو وتلا عليه أبياتا كان الملك شديد الاعجاب بها . وكان بوالو جريئا ، صائب النظر أصيل الحكم — لان الجرأة مع النظر العليل والحكم الضعيف اسخف ما تكون — فانصت بوالو ثم قال : « ان مولاي صاحب الجلالة قادر على كل شيء . اراد أن ينظم أبياتا سقيمة فنجح كل النجاح »

* * *

أما الان وقد هجونا المال الهجو الذي يستحقه فلنتحول الى الناحية الاخرى لنقدره التقدير الواجب . هذا المال الذي نحتقره مفسدا ونهجوه دعيا ، كم نحن نكبره اذ به تصان الكرامات ، وتسد الحاجات وتحقق بواسطته صالح الغايات لانماء الفرد في شخصيته ، وتوسيع الحياة حوله ، وتوطيد مكانته في قومه . بل نحن نقدس المال عند ما يكون ثمرة الجهود ونتيجة العمل المقدس

ان الحياة الاجتماعية قائمة على التعاون . والتعاون في الاجتماع معناه التبادل ، أي اني أعطيك شيئاً فتعطيني غيره مما يقابله . والفرد في عمله ينفق من ذكائه وعلمه ووقته وصحته ليفيد الآخرين ، وليس من عمل منظم مهما ضؤل إلا وهو يستغرق شتيت القوى ويكون موفور العائدة على فرد أو افراد . فمن الحق أن يكون المال (وهو تلك القوة الكبرى واداة التعامل بين الناس) بديل العمل . ومن الحق أن يكون كل عمل ذا ثمن ، وكل مجهود ذا مقابل مالي . ومن الحق والواجب أن كل عمل يأتيه الفرد في مصلحة المجتمع ينال بدله من ثروة المجتمع العامة . ومن يرضى بان يعمل له بلا ثمن فهو المستغل الذليل في ظلمه ، ومن يستسلم للعمل بلا ثمن فهو السخيف الغبي الذي يرضى بان يستغل بلا ضمير ولا تقدير

وإذ يثق المرء من العمل الذي يحسن تأديته ، ومن المال الذي يربحه مقابل اتعابه اذن يستطيع أن ينظم حياته وحياة ذويه بحكمة وتبصر . اذن يكون مصونا كريما لاهو عالة على هذا المجتمع ومرض فيه مزمن ، ولا المجتمع يستغله ويرهقه ثم يحرمه الجزاء الوفاق . ومن هذا الانصاف بين الفرد الواحد والمجتمع الذي يعيش فيه يأتي الوئام والسلام . ويتحقق معنى أصيل من معاني الاستقلال . فيطمئن المرء الى شؤونه ويقف ملكاته ، وينعم بالفن والجمال والعبقرية وبكل ما وضعه المولى سبحانه تحت تصرفه . ولا يتسنى له ذلك الا اذا نظم ميزانيته فكان من هذا الجانب خالي البال من الهموم ، وكان راضياً عن يومه ، واثقاً من غده وغد ذويه في بحبوحة من الرغد والهناء

ان الفقر مرض وقيد وخمول وعبودية . والحالة هذه فلا صحة لمجتمع أفراده مرضى ولا نهوض لقوم أعضاؤه مقيدون ، ولا استقلال لوطن ابناؤه الارقاء والعبدان ، وتنظيم الميزانية في العائلة كما في الدولة ، شرط أساسي للتقدم والمعرفة والنهوض والحرية !

نحن الان مجتمعون هنا . وفي خارج هذا المكان مئات وألوف من الناس قذفت بهم الشؤون المختلفة الى الشوارع والمتاجر والمدارس والمكاتب والملاهي والمتنزهات . وكل منا ومن اولئك جميعاً آت من منزله ثم عائد اليه . مهما طال غياب المرء ومهما اقتضت الحال ان يتغيب ، فهو في ساعة معينة لابد راجع الى بيته . هناك يلقي احماله ويمزع الوجه العاري الذي تقتضيه في الخارج التربية الصالحة وحسن التصرف الاجتماعي . هناك يغسل الغبار ليس عن وجهه فقط بل عن نفسه ايضاً فيختلي بذويه ، ويعمد الى التفكير الهادىء في اموره ، ويستسيغ الموافق له مما تسمع وتعلم ، ويجدد القوة التي ينفقها كل يوم في شتى الاعمال والحركات والمشاغل ، فنحن في البيت كما في محراب شفيق يجب ان يكون مستودع القوة والراحة والنظام والرجاء . واذا تعدد مثل هذا البيت في قوم او أمة ، فقل هناك المجتمع القوي السليم ، وهناك يبزغ حتماً فجر الحرية والحب والسعادة !

« — اريد حبا ! — يهتف الشاعر الارجنتيني امادو نرفو — لقد جبت العالم وذقت نشوة العبقرية وضفرت الشعوب لرأسي اكاليل المجد . لقد رحب بي الغرباء كما يرحبون بالملوك والفاتحين وفتنت بالنساء الجميلات في قصور كقصور الاساطير . فلم تشبع مني نفس ولم تتبدل لي ميول . مازلت أريد حبا في بيت صغير منسق نظيف اذوق فيه معنى الهناء وأجلس فيه الى اصحابي فيرون في ادواتي البسيطة أنفس الاثاث وافخم الرياش . اريد حبا في منزل تديره ، بهدوء وحكمة ، ام بارة او زوجة صالحة ! اريد بيتاً مملوءاً بالحب والحكمة لاعرف سر السعادة وسر الحياة ! »

هذا الهتاف الذي أرسله شاعر غريب في احدى قصائده الخالدة ، نشعر الآن بانه هتافنا جميعاً . مهما كبرت مطامع الواحد منا ، ومهما بعدت مطامحه ومنازعه ، فلا تتغير حاجته الصميمة الى منزل هادىء منسق تهيمن عليه روح المرأة وتفعمه حبا وهناء . وموضوع المرأة في العائلة موضوع كبير متشعب الاطراف يستغرق وحده محاضرات متعددة ، أرجو ان ألم به ولو بعض الالمام ، في محاضرة مقبلة سألقيها باذن الله في هذه الدار الكريمة بعنوان « يقظة المرأة المصرية ماذا فعلت الى اليوم وماذا بقي علينا ان نفعل »

وحسبي الساعة ان أقول اجمالا انه في المؤتمر الذي انعقد اخيرا في روما لتدبير المنزلي والذي مثلت فيه مصر آنستان من فضليات اواننا المتعلمات ـ وهما الآنسة فاطمة فهمي والآنسة اميلي عبدالمسيح ـ أثبت الاحصائيون ان خمسين او ستين بالمائة من الايراد العام قيد تصرف المرأة . فترون من هذا كم هي عظيمة مقدرة المرأة ، وكم هي فعالة في تنظيم ثروة العائلة بالاتفاق مع زوجها من ناحية . وبدون معرفته من الناحية الاخرى لان الزوج والابناء يجب ان تتوفر عليهم معرفة التفاصيل التي لا تعني غير المرأة . ولان للمرأة الحكيمة اساليب خاصة في قضاء الحاجات ، وتقديم المطلوب الى ذويها ، وتمكين العائلة من ان تحيا حياة الرغد والهناء .

اذكر انه منذ ثلاثة اعوام تقريبا كان «مؤتمر العائلة» منعقداً في القاهرة فافردت جلسة للاقتصاد العائلي وتنظيم الميزانية . وتشرفت بان اكون في تلك الجلسة خطية مع كاتبين كبيرين هما داود بك بركات وانطون بك الجميل فقام حضرتاهما باتهام المرأة ، والقاء التبعة عليها في الاخلال بميزانية المنزل ، وقمت انا بالدفاع وباعطاء كل ذي حق حقه . واليوم اكرر ما قلته يومذاك من ان الرجل كالمرأة مسرف كبير وانهما في الجريمة متساويان فليس منهما في هذا الباب من يفضل الاخر . كذلك اكرر ما قلته يومئذ ان المرأة اقدر من ينظم ميزانية العائلة لانها في يدها ، وهي الملكة داخل المنزل تعرف خفاياه ، وتدير حركته وتوجهها كيفما شاءت ، وهي ذات اثر مباشر فيه يخفى على ادق الرجال ادراكا وان هم تأثروا به طول الحياة . فلا غرو ان تدعي المرأة محسنة العائلة او جلادها ، وان امرأة واحدة صالحة رشيدة توازي في داخل المنزل الف رجل مدبر حكيم

***

أن مالية العائلة وميزانيتها سر لا يعرفه الا اعضاء العائلة ويجب ان يظل مكتوما . غير ان ما تواطأ عليه علماء الاقتصاد وعلماء الاجتماع هو ما قدمه الدكتور سكر من وجوب تنظيم الميزانية بحيث يزيد الايراد على النفقات وادخار رأس مال ينمو شيئاً فشيئاً ويتزايد عاما فعاما ، ولو بمقادير صغيرة فيضمن لهم الكرامة ولا يحتاجون الى الغير اذ داهمتهم المصائب ويورثون ابناءهم ما يخفف عنهم مرارة الحياة

وغموماً » ويسهل العيش امامهم ويمكنهم من تأدية واجبهم نحو نفوسهم ونحو قومهم

التبذير امر ممقوت يلاشي ثروة العائلة كما يقضي على راحتها وهنائها، ولكن التقتير لا يقل عنه مقتاً . ان بيوت بعض الناس كابا سهم وطريقة معيشتهم ، دون مقدرتهم المالية ومكانتهم الاجتماعية . فماذا ينتظر هؤلاء ليتمتعوا ؟ الحياة قصيرة مهما طالت ،وللمرء مكانة عليه ان يحتفظ بها ويعززها ، وعليه واجبات فردية وعائلية واجتماعية وثقافية وذوقية يتحتم القيام بها ضمن المنطقة المتوافقة وثروة العائلة . وانبل غايات الاقتصاد والادخار لا تنفي وجوب العيشة برخاء قدر المستطاع. لان الاقتصار على الضروريات يضيق العيش ، بل يضيق الادراك ، ويجعل العمر كئيبا ، ويقض من النشاط لاستئناف العمل اليومي ، كما ان فرط التنعم والترهف يقلل من اوصال النشاط ، ويرخي من العزائم ، ويحمل على الخمول في دعوى السبق والتفوق

فليس من الحكمة ولا من الانسانية ان نضرب عن كل ما في العالم من لطيفة وظريفة ومتاع . والحرص على المظهر من اقوى العوامل المركزة للمكانة الاجتماعية والانسان اجتماعي بالطبع ليس في مقدوره ان يعيش وحده.. فبعد ان يهيء بنفسه الضروريات المباشرة عليه ان يتناول الكماليات فيحسن مظهره ومظهر عائلته ، وينمي مواهبه ومواهب ذويه ، ، ويجمل منزله .ويحيط نفسه بآثار الكياسة والذوق والجمال كل ذلك يفيد المرء ويفيد المجتمع في آن واحد ، لانه ينشط حركة الانتاج في العالم ويسر العلاقات الاجتماعية ومصادقة الناس ، وكلها ضرورية لتحسين عمل الفرد ، وانماء وجاهته ، وزيادة ثروته ولا يعني هذا منافسة اهل الثروة الكبيرة ومسابقتهم الى الظهور بمظهرهم ، فذلك غلط فادح وهو من أظهر عيوب الشرق في ايامنا . وانما السر كل السر في التعقل والتبصر والاحكام ، وقدر الامور قدرها ، ووضع الاشياء في مكانها

***

والآن اشعر بان بعض الذين يستمعون الى هذا الحديث ، او بعض الذين سيقرأونه ، سيحزنون ويعاتبوني في سرهم لاني ذكرت السعداء ذوي الايراد المكفول ، والميزانية المنظمة ، والثروة التي تمكنهم من العيش الرغيد . في حين أني

اهمل ذكر الذين لا يملكون لتنوسم ولقوتهم قوت اليوم وهم حيال مشكلة الغد في حيرة وغم وقنوط

في العالم اليوم مصائب كثيرة. وما انتشر الهناء والطمأنينة من الجانب الواحد الا وكثر الحرمان والاضطراب من الجانب الاخر. ومع علمي بان المتاجرين باسم الفقر وباسم الالم كثيرون، فاني اتحول عن اولئك لانحني احتراما امام الحاجة الوجيعة والمواهب المجبولة، والنوى المنبوذة. واود لو كان بين يدي ملايين اهل الملايين، لا لاتبرع التبرع المفسد في غير حينه. ولكن لاقدم عملا مناسبا لكل من استطاع العمل. اما وانا غنية بالكلام والعطف والامل خصوصاً، فاني اوجه الى اولئك المتأملين والى الناقمين على حظوظهم عموماً، هذه الاسطورة اليابانية ذات المغزى العظيم، فتكون هي ختام الكلام.

اعلن يوما في اليابان ان الميكادو، رغبة في تشجيع الصناعة والتجارة، اراد اجراء مسابقة بين مختلف النساجين فوضع تحت تصرفهم مقادير كبيرة من خيوط الذهب والفضة والصوف والحرير والقطن، دعا الراغبين منهم الى تناول ما يشاءون من تلك الخيوط بلا ثمن فهرع الناس من كل صوب، وتهافتوا زرافات ووحدانا الى ساحات القصر الملكي. ولم يمض وقت قصير حتى خلت الساحات من تلك الخيوط النفيسة الجميلة. وفي النهاية وصلت امرأة مريضة فقيرة منعها القيام باعمال منزلها الحقير من المجيء باكراً. فاكتأبت وبكت اذ رأت تلك الساحات العظيمة فارغة مما جاءت المرأة لتناوله، وهمت بالذهاب وهي تدير الطرف فيما يحيط بها

فاشار اليها احد الخدم بالتقاط تلك الكومة الصغيرة من بقايا الخيوط المختلفة، فهي على قلة اهميتها خير من فراغ اليد. فتناولتها المرأة ومضت

وعند ما جاء يوم المسابقة، عرض العارضون انسجتهم وكل واثق بالتفوق. وعرضت المرأة نسيجها خجلى، فكان هذا النسيج الصغير فائزاً بالجائزة. لأن كلا من الآخرين اتكل على نفاسة الخيوط بين يديه. اما هي فاجهدت نفسها في الابتكار والابداع لعلها بضآلة الخيوط فكان فقرها سببا في تفوقها وفي ايجاد طراز جديد من النسيج في بلادها

***

اما الآن وقد قصصت عليكم حكاية فقد انتهت مهمتي في هذا المساء . وعلى ذلك استأذنكم في الانصراف ، شاكرة لكم عطفكم وحسن اصغائكم ، راجية ان تحتفظوا بكلمة واحدة تذكاراً مني ، وهذه الكلمة هي لا يأس مع الحياة !

ان العالم اليوم في حاجة الى ذوي الثروات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة . ولكنه احوج ما يكون الى اولئك المبتدئين الابطال الذين يستخرجون الكثير من القليل والنفيس من الضئيل !

نهضة الشبيبة في بيت لحم

أعجبنا وايم الحق ايما اعجاب بتلك النهضة المباركة التي نهضها شباب بيت لحم الراقي وتأليفهم ذلك النادي الذي بلغ على حداثة عهده مبلغاً سامياً يبشر ببلوغ اوج الكمال ان شاء الله . رأيناه على حداثة عهده يمثل الروايات ويقيم الاجتماعات ويدعو رجال الفضل واقطاب العلم لالقاء المحاضرات . ورأينا اقبال الاسر الكريمة تعضده معتبطة باقدام شبابها واشتغالهم بالنافع المفيد فاغتبطنا نحن بدورنا وانطلق لساننا بالثناء على اولئك الغر الميامين الذين بمثلهم تعز البلاد وترفع رأسها متفاخرة

وساءنا في الوقت نفسه قيام بعض زعانف لاهم في العير ولا في النفير يناوئون النادي العتيد ويحاولون تثبيط عزائم القائمين به والقاء بذور التهويش في النفوس

واننا نخاطب حضرات رئيس واعضاء النادي الكرام بان يضربوا بتلك المناورات الخبيثة عرض الحائط وسيروا الى الامام بهمتكم الشماء ويد الله مع الجماعة

فالى الامام — الى الامام — ايها الشبان الكرام

ثلاثة كواكب ساطعة

جاءنا من رام الله ان الله سبحانه وتعالى رزق كلا من حضرات الافاضل أصدقائنا الاساتذة جريس بطرس حنا والاديبين خليل خرب ونصيف حرب غلاما ذكراً قرت بهم عيون والديهم وذويهم ونحن منهم جميعاً ونسأل الله أن يكون هؤلاء الكواكب الثلاثة من أبناء السلامة وطالع خير وبركة وسعادة

ملح وفكاهات

كان الشيخ علي الليثي شاعراً ونديماً للخديوي اسماعيل باشا يقيم في أحدى غرف قصره فسافر الشيخ يوماً لبلده في الصف وفي خلال غيابه أمر الخديوي مهردار القصر أن يكتب اسم كل شخص على باب غرفته فكتب الآية الكريمة الآتية على باب غرفة الشيخ الليثي

« انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا »

ولما اطلع الخديوي على ذلك استغرق في الضحك

وعند ما عاد الشيخ الليثي سأله الخديوي اسماعيل عن حاله وسبب تغيبه وذلك بحضور المهردار

فاجابه الليثي بالزجل الآتي :

ليَّ طحونه في البلد تفضل تدور ليل نهار
علقت فيها الثور عمي علقت فيها (المهردار)

فضحك الخديوي كثيراً

أقام اسماعيل باشا وليمة وأمر لطيف باشا سليم أن يشرف على نظامها وكان الخديوي يعلم بوجود ضغائن بين الشيخ الليثي ولطيف باشا سليم

وفي اثناء الوليمة طلب الخديوي من الليثي أن يذكر اسم أثقل واحد في الموجودين فاختار وأخيراً قال :

لا يوجد أحد : لأن أثقل واحد في الموجودين « لطيف »

كان الشيخ الليثي جالساً في منزله بالصف مع آخرين فحضر رجل يكرهه الليثي ثم قام وخرج وحضر بعد ذلك ابنه فسأله الحاضرون من هذا ؟ فقال لهم : ابن اللي آم (ابن اللئام)

أهدى اسماعيل باشا ميرالاي في سرايه جارية فلما دخل عليها وجدها عجوزاً شمطاء قبيحة المنظر

فنفرش سجادته وجعل يصلي ولبث في صلاته حتى الصباح وفعل ذلك في الليلة الثانية والثالثة ولم يكلم الجارية بكلمة خوفاً من بطش الخديوي

ولما رأته الجارية على هذه الحال التفت بملاءتها وعادت الى السراي وروت للخديوي أمر الميرالاي فغضب وأمر باستدعائه ولما مثل بين يديه قال له لم أعهد فيك مثل هذا الصلاح والذي اعرفه عنك انك لا تصلي

فاجابه الميرالاي : ظننت يا مولاي أن الجارية من معتوقاتك فوجدتها من معتوقات جدك فلم أجد عند رؤياها خيراً من الصلاة

الفتاة لأمها — وهي مذعورة مصفرة الوجه — يا أماه قد ابتاعت الأبرة

الأم — لا بأس — لا تخافي أنا أعطيك غيرها

— هل فاجأت زوجك يغازل أحداً

— مرة واحدة

— وماذا فعلت

— اقترنت به

— قيل أنها عازمة على الزواج أيضا

— وقيل أنها ستساق للزواج في الكنيسة للمرة الثالثة

— أتقول أنها مُساقة ؟ والله أنك لو ربطت عينيها بعصابة متينة . لعرفت طريق الكنيسة وحدها

كان رجل سائراً في جنازة رجل غني يبكي بكاء مراً

فسأله رجل أظن ان المتوفي أحد أقاربك

— لا ياسيدي ولهذا تراني أبكي بمرارة

على لحد كلب

لبايرون

أطرفنا حضرة الاستاذ محمود بك خيرت بقطعة معربة وأبيات من نظمه ننشرها لحضرته مع الشكر

لماذا يفرغ هذا المثال كل أسباب فنه في تجميل هذا القبر !

أن نقوشه لا تخبرنا بما كان لهذا الطفل الدفين فيه من الشأن لو أن بساط الحياة مدّ تحت قدميه

أما هذا الكلب المسكين الذي كان لنا من أوفى الاصدقاء وأبر المخلصين وكان أول من يتعرض دفاعا عنا لصنوف الأذى والاخطار — فيموت هكذا دون أن نذكر فيه ويواقيه أجله فسرعان ما ننسى ما كان له من حسنات . ثم تصل الجفوة بالانسان الى حد أن يقف بين روحه وبين حصتها من السماء وقد كانت كلها من نصيبه فوق الأرض

ولكن ما الذي فعله هذا الانسان بل هذه الحشرة المنتفخة بالكبر والرياء حتى يطمع أيضاً في تلك الحصة ليستخلفها لنفسه

وأنت أيها المخلوق الضعيف الذي لم يطل عمره اكثر من يوم هل كنت إلا كتلة حية من قذر التراب ؟ ما الذي تركت بعدك للأحياء من الاثر . وهل ورثت عن أبائك غير ذلك الحسب البالي

وأنت ياعابر السبيل اذا ساقت الصدفة قدميك الى طريق هذا القبر وان كان من المرمر فتحول عنه فأن ما ضمه غير جدير بأسفك أو عبرتك

أما أحجار هذا اللحد فأنها تستر بقايا صديق وفي لم يكن لي سواه وهو كلبي

دعي شفتي تغتنم قبلة من الوجنتين لاحيا بها
فقد صار حسنك لي قبلة يصلّي غرامي بمحرابها

يلمن تملكني هواه وقد مشى بتغاصلي
خذلي الامان من اللحـــاظ فأن لحظك قاتلي

يا ساعيا بكؤوس الراح يطلبنا قد سقتنا الليالي كأسها محنا
وما جنينا عليها وهي شاهرة سيوفها انما الحظ الشقي جنى
فهاتها كعصير الخد صافية تشفي النفوس فقد كانت عصير منى

محمود خيرت
بسكرتارية مجلس الشيوخ

صحيفة الأولاد

ذكاء الاولاد

نسرد في ما يأتي بعض نوادر عن ذكاء الأولاد مما علق في الذاكرة لما فيها من العبرة واللذة والفكاهة

ابراهيم باشا والغلام

كان ابراهيم باشا المصري سائراً في أحد شوارع القاهرة فرأى جمهوراً من الصبيان يلعبون وقد ملأوا الجو صراخا وزئاطاً فدنا من أحدهم ونزع طربوشه عن رأسه بعصاه ثم التفت الباشا للأولاد وقال : من يشتري هذا الطربوش ؟

فقال واحد منهم علي بعشرة قروش وقال ثان بل بخمسة عشر قرشا وقال ثالث : أنا أشتريه بمائة جنيه

فقال له ابراهيم باشا : كيف تدفع مثل هذا الثمن للطربوش وهو لا يساوي ريالا

فأجابه الولد من فوره : ان طربوشاً « دلاله » مولانا ابراهيم باشا يساوي مائة جنيه واكثر

فأعجب الباشا بجوابه وأخذ الغلام ورباه على نفقته

الغلام والفيلسوف

دخل غلام على فيلسوف يوناني وأمامه كانون ملآن ناراً وطلب اليه جمرتين من النار فقال له خذ ولكن لا أرى معك مجمرة تأخذ بها النار

فقال له الغلام: ايذن لي فقط بأخذ الجمرتين وأنا أدبر الأمر . فأذن له الفيلسوف فملأ الغلام يده رماداً وأخذ بالملقط جمرتين ووضعهما فوق الرماد وسار لا يلوي على شيء

فقال الفيلسوف في نفسه : مهما تعلم الانسان فان علمه يلبث ناقصاً

الغلام والمتنبي

وقف غلام ببغداد على باب دكان زيات وقال له :

أعطني بذا الدرهم خمّا وبذا الدينار زيتاً

وكان الشاعر المتنبي جالساً عند الزيات فعجب من الغلام وشراته بالشعر وقال له : ما اسمك يا غلام

فأجابه : زيتون ! فقال له المتنبي

سموك زيتوناً وما أنصفوا لو أنصفوا سموك مزعورا

فالزيت نور يستضاء به وأنت لا زيتاً ولا نورا

فلم يدهش الغلام بل قال للمتنبي وأنت ما اسمك فقال اسمي المتنبي، فقال له الغلام

يا لعنة الله صبي في لحية المتنبي

ان كنت أنت نبي فالقرد لاشك ربي

فدهش المتنبي وقال : هذا الغلام لا يعيش لشدة ذكائه

الأب والابن

كان من عادة رب عائلة ان لا يسمح لأحد ابنائه بطلب شيء على مائدة الطعام بل ان الأب يوزع عليهم الخبز واللحم والاكل

ففي ذات يوم وزع الاب على أولاده نصيب كل واحد من اللحم ونسي واحداً ثم لم يعطه شيئاً فاختار الولد وتكدر ولم يجسر أن يطلب من والده نصيبه من لحم ففكر برهة ثم أخذ قليلا من الملح ووضعه في صحنه ولبث منتظراً

فقال له أبوه : لماذا وضعت الملح في الصحن

فاجابه من فوره . لاغمس به قطعة اللحم التي ستعطيني ايّاها •

فغطن الاب للامر واعطاه نصيبه من اللحم وهو مسرور من ذكاء ابنه

ابو العلاء المعري والغلام

دخل ابو العلاء بعض البلاد فصادف اولاداً يلعبون وقد أثاروا سحابة كثيفة من الغبار فانتبهم على ذلك

فقال له احدهم : غضبت لهذا الغبار التطاير ولكن ماذا تفعل عندما يهيلون عليك تراب القبر

فزجر صبي هذا الغلام وقال له : ويلك هذا أبو العلاء المعري

فالتفت اليه الغلام الاول وقال له : أنت القائل في شعرك

واني وان كنت الأخير زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

فاجابه ابو العلاء نعم

فقال له الغلام : ان الاوائل وضعوا ثمانية وعشرين حرفا للحروف الهجائية فهل تستطيع أن تزيد عليها حرفا واحداً

فلم يحر ابو العلاء جوابا وسار وهو مدهوش من ذكاء الغلام

المسابقة

دخل المسابقة كثيرون من الاولاد النجباء وأما الفائزون فهم : من السودان ومصر حضرات الادباء الاذكياء : يوسف افندي نصر من القاهرة واحمد افندي جمال الدين من الخرطوم بمكتبة الهداية وجوزيف افندي كازي باركليز بنك بام درمان بالسودان

وكان الفائزون من الخارج هم حضرات الاذكياء النجباء : رجا افندي يوسف قنازع تلميذ بمدرسة الحكومة في طبريا وجريس افندي نصيره بالكلية الاسكتلندية بصفد وسمعان افندي عبده والياس افندي دلل بالمدرسة الارثوذكس بيافا فانهما فازا وتاريخ خطابيهما واحد فنهنئهم جميعاً على فوزهم

وأما جواب المسألتين فهو :

ينضم ٥٥ رجلا الى الرجال الموجودين ليتم العمل في الميعاد المعين

ارتفاع الجبل كان ٣٠٦٠ متراً

مسابقة للاولاد فقط

المطلوب أن تكتب عشر وصايا للأولاد ترى فيها أنها تقود التلميذ الى النجاح واحراز الشهادة وتؤهله لخدمة وطنه خدمة حقيقية

وستنظر الأجوبة وتحكم في التفوق لجنة نعلن أسماءها عند الحكم

والغرض من هذه المسابقة تشجيع التلاميذ على التعبير عن أفكارهم والاطلاع على آرائهم وسعة مداركهم

والاول في المسابقة تدفع له المجلة ٥٠ قرشا مصريا والثاني ٣٠ قرشاً والثالث ٢٠ قرشا أي من القطرين المصري والسوداني والخارج

فحاول أيها التلميذ أن تجرب ذكاءك

وجعلنا آخر ميعاد لقبول الاجوبة اليوم العشرين من شهر مارس (آذار)

توحيد الاعياد المسيحية

غبطة البطريرك الاسكندري ملاتيوس رجل جري، مقدام يفاجيء ابناء طائفته بمفاجآت غريبة تهتز لها قلوبهم وهم بين محبذ ومستاء . وآخر ماجاءنا به ذلك القرار الخطير الذي قرره المجمع المقدس الاسكندري بتوحيد الاعياد المسيحية وسير الكنيسة الارثوذكسية على الحساب اليولياني المصحح وقد فاوض قبل ذلك غبطتي البطريرك الانطاكي والاورشليمي في هذا الامر فرفضا موافقته على تصميمه لاسباب طويلة لا محل لذكرها . وقد اجتمع المجمع المقدس الاسكندري وأصدر القرار التالي ونصه :

نظر المجمع المقدس في قضية الحساب المصحح وحيث :

١ — بات متعذراً عقد مجمع موضعي يقرر حل القضية (المجمع الموضعي باشتراك السلطات الارثوذكسية)

٢ — معظم الكنائس بزعامة البطريركية المسكونية تطبق الحساب المصحح
٣ — في منطقة البطريركية الاسكندرية يعمل بالحسابين مما يسبب ارتباكا
٤ — معظم أبناء الكنيسة مرتبطون قومياً واجتماعياً مع ابناء كنائس القسطنطينية واليونان وقبرص
٥ — ليس في الامكان بل ليس في النية أن ترجع الكنائس التي قبلت بالحساب الجديد عن قرارها الان فصل الحساب الى حكومي وكنائسي في البلاد الارثوذكسية يضر بالحياة الكنائسية

فلهذه الاسباب يقرر :

١ ـ أن يقبل في منطقة البطريركية الاسكندرية ـ وتوابعها ـ الحساب اليولياني المصحح
٢ ـ ان يبدأ تطبيقه من أول اكتوبر القادم باعتبار ذلك اليوم في حساب الاعياد رابع عشر
٣ ـ ان لا يتغير موعد عيد الفصح
٤ ـ أن يكون القرار الفاصل في هذا الامر للمجمع المسكوني

أما الحساب الشرقي (اليولياني) فقد أدخل عليه التصحيح المؤتمر الارثوذكسي العام الذي عقد برئاسة البطريرك ملاتيوس في الاستانة في سنة ١٩٢٢ فأصبح هو نفس الحساب الغريغوري ولا فرق بينهما الا في سنوات الكبيس آه

وقوبل هذا القرار الفجائي بمزيد الدهشة وبالطبع صادف مجذبين ومستائين وقال لنا كثيرون من اليونانيين انهم يرفضونه بكل ما أوتوا من قوة وسيقاومونه بالعنف والشدة . ولا غرابة في ذلك فقد قرأنا ايضا في اخبار جزيرة قبرص ما يأتي: هاجم جمع غفير من سكان الجزيرة دار اسقفية « ليماسول» ورجموها بالحجارة اعتقاداً منهم ان الزلزال الاخير الذي حدث في الجزيرة المذكورة كان نتيجة قبول الاسقف العمل بالتقويم الغربي .

اما رأينا الخاص فاننا نحبذ مسألة احتفال المسيحيين على اختلاف مذاهبهم بالاعياد في يوم واحد وذلك يقرب اليوم الذي تتحد به الكنائس رغماً عن تصريح قداسة البابا الاخير القائل : بأن الكنائس لا تتحد الا اذا عاد « المنشقون ا...؟...»

الى احضان امهم الكنيسة الكاثوليكية واننا نتمنى ان يفقه المسيحيون اجمعون ان في اتحادهم قوة بل ان فيه مظهراً من مظاهر اعتزاز الدين المسيحي ولو كره ذلك بعض رجال الدين ... الدين يخشون تقلص ظل سلطتهم التي يقيسونها على ظهور الجبال الاشياء من ابنائهم ونحن الان في عصر المدنية الباهر الذي ازال تلك الفوارق وقتل التعصب وأثار الاذهان والسلام على من اتبع الهدى

النادي الارثوذكسي يافا

يفاجئنا هذا النادي كل يوم بمفاجئات تدل على الهمة والنشاط بل تدل على نهضة عمرانية مباركة فلما عرفنا لها مثيلا بين النوادي سواء كان بمصر او فلسطين . فقد جهزوه بالالعاب الفنية يتلاهى بها الاعضاء بين جدرانه وهم بعيدون عن الملاهي التي هي حبائل الشيطان واحضروا فيه جهازاً للراديو يسمعون به الانغام من سائر انحاء الدنيا وانشأوا فيه مكتبة ذات كتب قيمة يغذي بها الاعضاء عقولهم ويلقي فيه كل اسبوع تقريباً فطاحل العلماء والمفكرين المحاضرات النفيسة وكل هذا يدعونا الى الاعجاب والثناء على حضرة رئيسه واعضائه

وجاءنا من يافا انه تم في خلال الشهر الماضي انتخاب الهيئة الادارية له فأعيد انتخاب الشاب الناهض النشيط اسحق افندي فانوس رئيساً والسيد ميشيل عازر نائباً للرئيس وانتخب السيد خليل تماري سكرتيراً والسيد فؤاد عبود مساعداً له والسيد شحاده دلال أميناً للصندوق والسيد كمال ترزي مساعداً له وحضرات السادة: شفيق النمار ويعقوب خوري وغطاس صراف والياس نمس وخليل قدسي وتيودور صروف أعضاء فنهنيء مجلس الادارة الجديد ونتمنى للنادي اطراد التقدم والنجاح ان شاء الله .

قادم كريم

حظينا بمقابلة حضرة صاحب السعادة الوطني المقدام عاصم بك السعيد رئيس ليقوم يافا الذي قدم القاهرة وبعد أن لبث فيها اسبوعاً فقط غادرها عائداً الى يافا بلدية باعباء وظيفته وخدمة بلاده فعلى الطائر الميمون

سير العلم والاجتماع

سمو ولي عهد ايطاليا الذي استقبلته مصر في الشهر الماضي
استقبالا فخما يليق بمقامه

منظار حديث لقياس الحرارة

في أحوال الحرارة العادية يستعمل الترمومتر العادي بجميع انواعه المختلفة لقياس درجاتها وتعيين القدر الذي بلغته ، ولكن هناك أحوالا أخرى لا نقول أنه يتعسر على الترمومتر قياسها بل نقرر أن أمثال هذه المحاولات تعد من ضروب المستحيل ، بالمعادن الذائبة مثلا التي بلغت حرارتها درجة الانصهار ، لا يمكن مقياسها

بالطرق العادية وليس من سبيل مطلقاً الى معرفة ما وصلت اليه بوساطة أشد أنواع الترمومتر متانة واحتمالا

وقد تغلب بعض العلماء على هذه العقبة العلمية ، فاستطاع أن يقيس درجات الحرارة التي يريد الوصول اليها في المعادن التي بلغت درجة الانصهار بدون أن يحوجه ذلك الى لمسها أو وضع شيء عليها

والوسيلة الى ذلك هي هذا المنظار الذي يراه القاريء الى يسار هذا الكلام ، أما خلاصة طريقة تعيينه الحرارة ، فتنحصر في أن الناظر يلقي بنظره — من خلال هذا المنظار — على المعدن الغالي أو المنصهر ، ويراقبه وهو يسيل من اتونه الملتهب عن كثب ، فتنعكس اضواء ذلك المعدن في مرآة صغيرة في المنظار ، بها جميع الالوان المختلفة التي تتكيف بها المعادن في درجات حرارتها المتباينة وأمام كل لون منها درجة الحرارة التي تعينه ، فاذا فحص الناظر لون اللهب وقارنه بما يماثله في المنظار ، وقرأ درجة الحرارة المكتوبة أمام هذا اللون استطاع أن يعين درجة الحرارة التي وصل اليها المعدن المنصهر بادنى نظر مع تحري غاية الدقة والضبط في نتائجه !

الاناء المكثف

لهذا الاناء الذي يرى القاريء صورته مزية على سواه في حفظ الطعام ، ففي أوسطه يضع الطاهي في تلك الفوهة مقدارا يملؤها من الماء البارد ، وهذا المقدار يحفظ للطعام جودته ومزاياه فهو اذا حاول بخار الطعام أن يتسرب الى الخارج لمس ذلك السطح فبرد فتكاثف فعاد الى حيث أتى ، وبذلك يظل الطعام محتفظا بكل

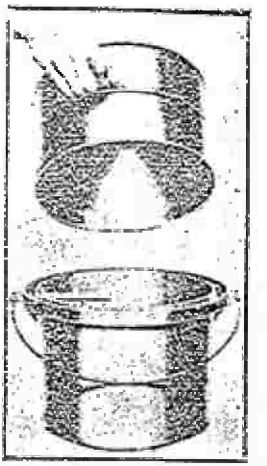

خصائصه ومزاياه . أما الجزء العلوي من هذه الآنية فيرفع كلما أرادوا أن يضعوا فيه طعاما

جاجة السيفون

لا تقتصر فائدة هذا الصمام الذي باعلى هذه الزجاجة على تغطيتها فحسب ولا تقف منفعته عند حد الاحتفاظ بما تحويه من بيرة أو نحو ذلك ، بل أن له مزية أخرى جليلة فانك اذا وضعت بهذه الزجاجة مقداراً من البيرة أو الماء مثلا الى منتصفها ، ثم ضغطت على رأس هذا الصمام ضغطاً خفيفاً احدث ذلك العمل ضغطا فيما تحويه الزجاجة من السوائل ، فنتج من ذلك أنك تستطيع ان تشرب هذا السائل بالسيفون بطريقة بسيطة مقتصدة !

جاءنا من القدس نعي مواطننا المرحوم يوسف افندي بدور أحد أصحاب معمل الدخان والسكاير عن ٣٥ عاما قضاها بالجد والنشاط والاقدام على جلائل الأعمال وقد احتفل بجنازته احتفال مهيب سار فيه الوجوه والاعيان ونحن نعزي أسرته الكريمة ونسأل الله أن يسكب على ضريحه شآبيب الرحمة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان ويلهم أسرته جميل الصبر والسلوان

انباء شتى

كاهنان اورثوذكسيان للقدس

جاءنا من القدس انه تمت فيها سيامة السيد خليل الحكيم والاستاذ المعروف نقولا الخوري كاهنين للطائفة الارثوذكسية في القدس لشدة احتياج الطائفة لكهنة وطنيين يخدمونها باخلاص ونشاط ولا يخفى انه كان للاخذ حملات مشهورة في هذا السبيل ونحن نهنئ الكاهنين الجديدين ولا سيما حضرة صديقنا الاستاذ نقولا الخوري سابقاً والكاهن اليوم ولنا وطيد الرجاء بأنهما سيخدمان فيهما الآمال ويخدمان الطائفة خدمة صادقة سداها الاخلاص ولحمتها النزاهة والقناعة وعزة النفس وليس ذلك على تربيتهما وأدبهما بالشيء العزيز

قران ميمون

جاءنا من القدس انه احتفل فيها بقران حضرة الالمعي الفضال علي نظمي بك عنداوي على حضرة المهذبة اللبقة الآنسة سعاد كريمة حضرة صديقنا الاستاذ الشهير الشيخ محمود الفلكي الشريف العسكري وقراء الاخاء طالعوا للآنسة المذكورة بعض المقالات الدالة على أدبها الجم وفضلها الغزير اما حضر العريس فانه كان سكرتيراً للنهضة الفلسطينية ثم سكرتيراً الحزب سوريا الجديد فضلا عماله من الخدمات الوطنية العديدة وهو حامل لقب استاذ علوم وبكالوريوس تشريع من جامعة بال ونحن نهنئ العروسين الكريمين المتناسبين في العلوم والاداب الباهرة ونرجو لهما دوام الهناء والصفاء

واحتفل يوم الاحد الموافق ١٢ فبراير الماضي بالقاهرة باكليل حضرة صديقنا الشاب الناهض الاستاذ نجيب افندي بسيور على حضرة الانسة المهذبة ماري كريمة حضرة الوجيه الفاضل عيسى افندي سرافيم بحضور جمهور كبير من أهل الفضل والوجاهة وقام بصلاة الاكليل سيادة المطران نقولا عبدالله مع لفيف من الاكليروس الارثوذكسي فنهنئ العروسين الكريمين ونرجو لهما الصفاء والهناء والرفاء والبنين

قران مبارك

احتفل يوم السبت الموافق ٤ فبراير الماضي بالقاهرة بإكليل حضرة الشاب النابغ بشارة افندي الخوري من وجوه الزمالة على حضرة الآنسة البهية ماري كريمة الوجيه الفاضل نجيب افندي الزيس بحضور جمهور كبير من أهل الفضل والوجاهة وقام بصلاة الاكليل سيادة المطران بارثينيوس مع لفيف الاكليروس وكان الاشبينان جناب الأمير ميشيل لطف الله والسيدة سلمى شقيقة العروس وبعد الصلاة هنأ العروسين كل من صاحب هذه المجلة والأديب شبلي افندي ملاط بقصيدتين ووزعت علب الحلوى الفاخرة على الجمهور . فنهني العروسين الكريمين ونرجو لهما دوام الصفاء والهناء والرفاء والبنين

الجمعية الخيرية الارثوذكسية بالمنصورة

جاءنا من حضرة سكرتيرها الفاضل بأنه تم يوم ١٩ فبراير الماضي انتخاب مجلس الادارة العامل لهذه الجمعية النشيطة العاملة عن سنتي ١٩٢٨ و١٩٢٨ فانتخب حضرة الفاضل اسكندر بك جريديني الطبيب المعروف رئيسا والاستاذ سليم افندي قيس نائب رئيس واندريا افندي سكاكيني امينا للصندوق ونجيب افندي قيس سكرتيرا وحضرات الافاضل الافندية : ميخائيل اوصه باشي وامين صباغ وجورج قصيري اعضاء فنهنيء المجلس بثقة الطائفة به ونرجو ان يخدم الطائفة بما عرف فيهم من الهمة والاقدام والعطف على الفقراء

جاءنا من بيروت أنه : انتقلت الى دار البقاء المرحومة المبرورة مريم والدة حضرات الافاضل السادة الياس وتوما وفيليب السيوفي بعد حياة طيبة قضتها بالتقوى والصلاح وصنع البر والاحسان وما ذاع عنها حتى تقاطر القوم على دار ابنها الوجيه الشهير السيد الياس السيوفي يشاطرونه هذا المصاب الأليم واحتفل بدفنها احتفال مهيب يليق بمقامها وبعد الصلاة على جثمانها أبنها سيادة الحبر الجليل المطران جراسيموس مسره معدداً مناقبها ونحن نعزي حضرات انجالها ونسأل الله ان يفيح المقيدة مع حاملات الطيب ويلهمهم على فقدها جميل الصبر والسلوان